

5ème Année, No. 202

بدل الاشتراك عن سنة

ص	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 17 - 5 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٠٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ — ١٧ مايو سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

مصطفى صادق الرافعى



١٨٨٢ — ١٩٣٧

شديد على الرسالة أن تنعى الرافعى إلى ديار الحنيفة وأقطار العروبة بدل أن تزف إليها كعادتها درة من غوص فكره وآية من وحى قلمه ! وعزيز على هذا القلم أن يتقطر سواده على الرافعى وهو نوره فى مداده وسنده فى جهاده وصديقه فى شدته ! وعظيم على العالم الأدبى أن يرزأ فى الرافعى وهو الطريقة المثلى لغاية الناشىء ، والمثل الأسمى لطموح الأديب ، والحجة العليا على قصور القاصر !

يالله !! أفى لحظة عابرة من صباح يوم الاثنين الماضى يلفظ الرافعى نفسه فى طوايا الغيب كومضة البرق لفها الليل ، وقطرة الندى شربتها الشمس ، وورقة الشجر أطاحها الخريف ؛ ثم لا يبقى من هذا القلب الجياش ، وهذا الشعور المرهف ،

وذلك الذهن الولود ، إلا كما يبقى من النور فى العين ، ومن السرور فى الحس ، ومن الحلم فى الذاكرة ! !

كان الرافعى يكره موت العافية فمات به : أرسل إلى قبل موته الفاجىء بساعات كتابه الأخير يشكو فيه بعض الوهن فى أعصابه ، وأثر الركود فى قريحته ؛ ويقترح على نظاماً جديداً للعمل يجد فيه الراحة حتى يخرج إلى المعاش فيقصر جهده على الأدب ؛ ثم يسرد فى إيجاز عزائمه ونواياه ، ويعد المستقبل البعيد بالانتاج الخصب والثمر المختلف ؛ ويقول : « إن بنيتى الوثيقة وقلبى القوى سيتغلبان على هذا الضعف الطارىء فأصمد إلى حملة التطهير التى أريدها ... »

كتب الرافعى إلى هذا الكتاب فى صباح الأحد ، وتولى القدر عنى الجواب فى صباح الاثنين : قضى الصديق العامل الآمل الليلة الفاصلة بين ذينك اليومين على خير ما يقضيها الرخى الآمن على صحته وغبطته : صلى العشاء فى عيادة ولده الدكتور محمد ؛ ثم أقبل على بعض أصحابه هناك فجلا عنهم صدأ الفتور بحديثه الفكه ومزحه المهذب ؛ ثم خرج فقضى واجب العزاء لبعض الجيرة ؛ ثم ذهب وحده إلى متنزه المدينة فاستراض فيه طويلا بالمشى والتأمل ؛ ثم رجع بعد موهن من الليل إلى داره فأكل بعض الأكل ثم أوى إلى مضجعه

وفى الساعة الخامسة استيقظ فصلى الفجر وهو يجد فى جوفه حزة كانت تعتاده من حموضة الطعام . فلما فرغ دخل على ولده الطبيب فسقاه دواء ، ثم عاد فنام . وهب من نومه فى منتصف الساعة السابعة ، وخرج يريد الحمام فسقط واحسرتاه من دونه سقطة همد فيها جسده فلا صوت ولا حركة ! وذهب الرافعى ذو اللسان الجبار والذكر الدوار والأثر المنتشر ، ذهاب الحباب كأنه لم يملأ مسامع الدهر ، ولم يشغل مدارك الناس زهاء أربعين سنة !

كان آباء الرافعى شيوخ الحنفية فى مصر ، تولوا قضاءها وإفتاءها وإقراءها حقبة طويلة من الدهر ؛ فدرج هذا الناشىء الصالح فى حجور أربعين قاضيا من قضاة الشريعة كانوا من أهل بيته ، وقد نوه بهم اللورد كرومر فى بعض تقاريره . وكان أبوه الشيخ عبد الرازق الرافعى قد جرى على أعراق هذه الأسرة الكريمة من ورع القلب وصحة الدين وسلامة الضمير ؛ ثم تميز فى قضائه بمرارة الحق وصلابة الرأى وثبات العقيدة ، فجاء مصطفى فى كل ذلك صورة أسرته وسر أبيه

لم يذهب الرافعى إلى الأزهر ، فقد كان فى أزهر من قومه ؛ وإنما نشأ فى مغداى ومراحى بين طلخا والمنصورة أفنديا يتلقى معارفه الأولى بمدرسة الفرير ، ويتخرج فى علوم اللسان والشريعة على أبيه ، حتى حذق العربية وفقه الدين وثقف الأدب وأصبح فارساً فى الحلبتين ولما يعد العشرين . فلما بلغ ريع العمر ختم الله على سمعه بالصمم الشديد ، فكان منذ شبابه الأول بنجوة من لغو الناس ولغط المجتمع ، فسلم عقله من السخف ، وبرىء ذوقه من التبذل ؛ وعاش فى عالم الخيال ودنيا الكتب ، فاتسع أفق تفكيره ، وارتفع مقياس فنه . وظلت طبيعته البشرية على الكهولة نقية حرة كطبيعة الفتى الشابل ، فيها الغضب الحاد ، والرضى الهش ، والدلال المتعظم ، والهوى الجموح ، والفتوة الأبية . فهو يخلص فى الحب ويصدق فى البغض ، فلا يداور ولا يدارى ، ولا يحقد ولا يحسد

عملت فى الرافعى عوامل الوراثة والبيئة والدراسة والعاهة ؛ واتفق له من كل أولئك مالم يتفق لغيره ، فكان أفقه العلماء فى دينه ، وأعلم الأدباء بلغته ، وواحد الآحاد فى فنه . والدين واللغة والأدب هي عناصر شخصيته وروافد عقليته وطوابع وجوده . لذلك كان يقظ الرأى شاهد الحس لما يعلق بثلاثتها من أباطيل وشبه . وعبقريات المضطق إنما كانت تتنزل على قلمه المرسل حين تمتد الأفيكة إلى كتاب الله أو إلى لغة العرب أو إلى أدب الرافعى

الرافعى أمة وحده ، لها وجودها المستقل وعالمها المنفرد ومزاجها الخاص . وأكثر الذين كرهوه هم الذين جهلوه : كرهه الأدباء لأنه أصحر لهم بالخصومة فانفرجت الحال بينهم وبينه . وكرهه المتأدبون لأنه رفع مقياس الأدب فوسمهم بالعجز عنه . وأنكره العامة لأن الأمر بينهم وبينه كالأمر بين العمى والنور ! إنما يحب الرافعى ويبكيه من عرف وحي الله فى قرآنه ، وفهم إعجاز الفن فى بيانه ، وادرك سر العقيدة فى إيمانه .

ذلك بعض الرافعى الانسان ؛ أما الرافعى الفنان فموعدك به خمود الحزن وانكسار المصيبة .

احمد حسن الزيات

كتاب الارشاد

إلى فلسفة الجراد

للدكتور طه حسين بك
عميد كلية الآداب

صديق العزيز المجهول اسماعيل بن زيد حفظه الله وأكثر من أمثاله .

تحية طيبة تلقاك حيث كنت ، فانى لا أعرف أين تكون ، كما أنى لا أعرف من تكون .

أما بعد فقد قرأت كتابك فى (الرسالة) منذ أيام ، ولست أدرى أين ظفر به صديقنا الدكتور عوض ، فانى لم أتلقه قبل نشره ، ولو قد وصل إلى لما أبطأت فى الرد عليك برغم كثرة العمل واشتغال النفس بأشياء يراها الناس خطيرة بعيدة الأثر فى حياة الأفراد والجماعات ، وأراها أنا كما تراها أنت أهون شأناً وأقل خطراً من صيد الضفادع ، وتثقيف الجراد ، واستخراج أشعة الشمس من قشر الخيار . وأكبر الظن أنك رجل رؤوف بالأصدقاء شفيق على الاخلاء خطر لك أن تستفتينى فيما عرض لك من الأمر فسطرت كتابك وهممت بارساله إلى ، ثم عرفت أنى مجهود مكدود فرحمتنى ورفقت بى وأجلت إرسال كتابك إلى حتى ينقضى العام وأفرغ لمثل هذه الموضوعات الجليلة القيمة . ولكن كتابك وقع إلى صديقنا عوض على أى نحو من هذه الأنحاء التى تقع بها الكتب إلى الناس أو يقع بها الناس على الكتب . وعوض رجل فيه مهارة العفاريت ولباقة الشياطين اكتسبهما فى أكبر الظن من ترجمته لقصة فاوست ومن طول عشرته لشيطان الشاعر الألمانى العظيم . فلم يكد يقع الكتاب إليه ، أو لم يكد هو يقع على الكتاب ، حتى أسرع به إلى الرسالة يكيد بنشره لك ولى جميعاً .

يكيد لك لأنه يحسب أن الناس سيضحكون حين يظهرون على هذه الموضوعات الغريبة التى تفكر فيها وتنفق فى درسها وقتك وجهدك ، ويكيد لى حين يطلب إلى باسمك على ملأ من قراء الرسالة أن أبوب لك الكتب التى تريد أن تذيعها فى هذه الموضوعات .

وليس عوض شيطانا ولا عفريتا ولا مترجماً لفوست ولا معاشرا طويل العشرة لمفستوفيليس انقضى يومه اوليله دون أن يجد ويكد ليغيظ إنسانا من الناس ويعبث بصديق من الأصدقاء ، وأحسبه إن أعياه الظفر بمن يغيظه أو يعبث به لايتردد فى أن يغيظ نفسه أو يعبث بها ، وله فى الحطيئة قدوة سيئة وأسوة قبيحة . ولا بد من أن يوجد فى الأرض من يدعو الناس إلى الشر ويدفعهم إلى البغى كما يوجد فى الأرض من يدعو الناس إلى الخير ويهديهم إلى البر والرشاد .

وقد هممت أيها الصديق العزيز المجهول أن أعرض عن هذه الرسالة التى لم أتلقها أو أن أؤجل الرد عليها كما أجلت أنت إرسالها ولكنى –ولا أكذبك– لم أكد أتم قراءتها حتى استرحت إليها ونعمت بها لأنها صادفت هوى فى نفسى ولاءمت بعض ما كان يضطرب فى رأسى من الخواطر والآراء . فلم أجد بدا من أن أرد عليك فى (الرسالة) لأنى لا أعرف عنوانك ، ولأنى قرأت كتابك فى الرسالة وتلقيته من طريقها ، ولأنى لا آمن هذا العفريت الذى نسميه عوضاً ونكل إليه تعليم الجغرافيا فى كليتين من كليات الجامعة أن ينالها بقليل أو كثير من التبديل والتغيير ، وأنت تعلم أن من العسير جدا أن أجيبك فى فصل واحد إلى تبويب هذه الكتب الأربعة التى ألفتها غير مبوبة ، فذلك يحتاج إلى وقت وفراغ لا أملكهما فى هذه الأيام أيضاً ؛ وذلك يحتاج بعد هذا إلى مكان من الرسالة قد لا تستطيع أن تخصصه لنا دون أن تظلم واحداً أو اثنين من كتابها الأدباء . ولست أذكر الرفق بالقارئ ولا الترفيه عليه ، فالقارىء آخر من أفكر فيه ؛ وليس يعنينى أن يغضب أو يرضى ، وليس يهمنى أن يقرأ أو يعرض عن القراءة ، فانى لا اكتب له وإنما اكتب لك . وأنا لا أكتب له لأن هذا الموضوع أعمق وأدق من أن يكتب للقراء ؛ إنما يكتب للقراء فى فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس ونيتشة وأمثالهم من أصحاب العقول الجبارة ؛ فأما فلسفة الجراد فانها ألطف وأخفى وأرق من أن تبلغها عقول المثقفين أو تنفذ اليها بصائر المستنيرين ؛ لهذا أفكر فيك أنت ولا أفكر فى القراء ؛ ولو فكرت فيهم لما كتبت شيئا ، لأنى لا أحب أن القاهم بما يكرهون . لا سبيل إذن إلى أن أتحدث اليك فى هذه الموضوعات الاربعة التى ألفت فيها كتبا غير مبوبة ، وإنما أتحدث اليك فى موضوع واحد منها أختاره ليكون نموذجا لغيره من الموضوعات التى ألفت فيها والتى يمكن أن تؤلف فيها ؛ فان أبيت إلا أن أبوب لك هذه الكتب الاربعة فقد نستطيع أن نصنع ذلك فى مجالس خاصة نلتقى فيها بين حين وحين لهذا العمل الجليل ، نلتقى فيها لنتحدث على مهل وفى حرية دون ان يشاركنا فى الحديث هؤلاء القراء الذين لا نامنهم أن يذهبوا فينا المذاهب وأن يطلقوا فينا الألسنة وأن يظنوا بنا الظنون .

وقد اخترت تعليم الجراد أصول الفلسفة موضوعا لهذا الحديث .

وأول ما ألاحظه أيها الصديق العزيز المجهول أنك أهملت عنوان الكتاب الذى ألفته إهمالا شديدا ، وأكبر الظن أن إهمالك للفنون هو الذى حال بينك وبين تبويب الكتاب على ما تحب .

ولست أدرى أصحيح ما قال القدماء من أن الكتاب يعرف

(البقية على صفحة ٨٣٩)

ظاهرة وتعليلها

للأستاذ أحمد أمين

أعرفه غزير العلم واسع المعرفة ، ولكنه يأبى أن يجالس أمثاله من العلماء ، ولا يلذه إلا أن يجالس لفيفاً من صغار الناس فى مهنتهم وعقليتهم ؛ وليس الشراب هو الذى يجمعهم ويؤلف بينهم كما هو الشأن فى كثير من الأحيان .

وأعرفها فتاة على جانب من الجمال ، ولكنها لا تؤمن بجمالها ، لأن أهلها أدخلوا فى روعها من صغرها أن الجمال فى البياض والحمرة والشعر الأصفر ، وهى سمراء شديدة السمرة وليس فى وجهها حمرة ولا فى شعرها صفرة ، فهى فى اعتقادها ليس لديها من الجمال شىء ، وأراها تصاحب فتاتين ليس فيهما من الجمال شىء ، وتأبى أن تصاحب جميلة ، وخاصة اذا كان جمالها فى لونها الأبيض المشرب بحمرة .

وأعرفه فناناً كبيراً ، ولكنه يأبى أن يجالس الفنانين الكبار أمثاله ويفضل أن يجلس الى مبتدئى الفن يعلمهم ويصلح من أخطائهم ، وهم من جانبهم يتملقونه ، ويفيضون عليه من ألقاب الثناء ما يملؤه غبطة وسروراً .

وأعرف عشرات من هذه الأمثلة أشاهدها كل يوم ، وأسمع بها كل حين وأقرأها فى وصف كثير من الرجال والنساء ، فما سرها ؟

سرها عندى أن من طبيعة الانسان أنه يكره « الضعة » ويكره كل ما يشعره بالضعة ، ويحب العظمة ويحب كل ما يشعره بالعظمة .

من أجل هذا تراه — فى العادة — يكره أن يجالس من هو خير منه فى علمه وفنه وأدبه ، لأن ذلك كله يشعره بصغر نفسه ؛ وهو أقل كراهية لمجالسة من هو مثله ، لأنه لا يحط من شأن نفسه ؛ وهو أشد حبا لمجالسة من دونه لأن ذلك يجعله أكثر شعوراً بعظمة نفسه

ويمكن تطبيق ذلك على كثير من الأحداث اليومية والمشاهدات المألوفة . ألست ترى أن « حلبة الكميت » أو جمعية الشراب تكره كل الكراهية أن يكون بينهم وقت شرابهم من لا يشرب ، ويستثقلونه مهما ظرف ، ويستسمجونه مهما لطف ، لأنه يذكرهم بالفضيلة حين ارتكابهم الرذيلة ، ويشعرهم بأنهم الوضعاء وهو الرفيع ، وأنه العين الناقدة وأنه الرقيب عليهم ، وأنه العاد لسقطاتهم ، وأنه المحتفظ بقوة إرادته عن ضعف إرادتهم ؟ كل هذا يشعرهم بالضعة فيكرهونه ، ويبدءون بالالحاح عليه أن يشرب لا حباً فيه ولكن حباً لأنفسهم ، وإبعاداً لشعورهم بضعتهم ، ولا يزالون يستحلفونه حتى إذا نجحوا أمنوا الشعور بالضعة ، وإذا فشلوا مقتوه ومقتوا جلوسه بينهم ، لأنه نغص عليهم بهجتهم - ومن أجل هذا أيضاً أحبوا أن يسمعوا أدب الخمر ، وأحبوا أن يسمعوا من يفلسف لهم الحياة وأنها ليست إلا متعة الساعة وشهوة الوقت . فان تجاوز المحدث ذلك إلى أنه لا يعبأ بحرام ولا حلال ، وأن يقول كما قال أبو نواس :

فان قالوا حرام قل حرام فان لذاذة العيش الحرام

فذلك عندهم أظرف وأفكه لأنه اجتث الشعور بالضعة من جذوره .

***

هذا هو سبب العداء دائما بين الفضيلة والرذيلة أو بين الفاضل والرذل ، وهذا هو السبب فى أن الرذل يكره الفاضل أكثر مما يكره الفاضل الرذل . لأن الرذل هو الذى يشعر بالضعة من رؤية الفاضل .

وهو السبب فى أن الفقير يكره الغنى أكثر من كره الغنى للفقير . لأن الفقير هو الذى يشعر بالضعة إذا قاس نفسه بالغنى

وكثيراً ما يكون سبباً فى فساد الحياة الزوجية ، أن تكون فى أحد الزوجين صفات راقية ليست فى الآخر ، فيشعر هذا الآخر بالضعة عند قياس نفسه بنفس قرينه فتسوء الحياة ويجهل السبب .

***

بل أرى أن فى هذا القانون تفسيراً لكثير من الرجال والنساء الذين يحبون العزلة وينفرون من الناس .

فتفسير هذا أنهم يشعرون بنقص فيهم من ناحية من النواحي الخلقية أو العلمية أو الاجتماعية

كأن يشعروا أنهم لا يحسنون حديث المجالس ، أو أن في جسمهم عاهة من العاهات ، أو أنهم إذا جودلوا أفحموا ، أو إذا نيل منهم لم يستطيعوا أن يأخذوا بحقهم . فتراهم يفضلون العزلة ويتغنون بمدحها ، ويصبون جام غضبهم وسخطهم على الناس ويطنبون في ذم الأخلاق وسوء المجتمعات - والسير وراء ذلك كله ، وهو نقص في محب العزلة جعله يشعر بضعة نفسه في المجتمعات ؛ وهو يكره الضعة ويكره كل ما يسببها ، وهو لا يحب أن يلوم نفسه وهي السبب ، لأن في هذا ضعة أيضاً ، فيلوم الناس ويلوم المجتمعات ، ويكون مثله مثل من عجز من أن ينتقم من عدوه ، فانتقم من صديقه

* * *

أتدرى السبب في أن الشباب لا يودون كثيرا أن يجالسوا آباءهم ولا إخوتهم ولا أقرباءهم ويفضلون - غالبا - أن يجالسوا الغرباء ؟

هو أيضا - هذا القانون ، فان آباءهم وإخوتهم وأقرباءهم يعلمون نشأتهم وكل شيء فيهم ، وكل شيء حولهم ، وفي ذلك عيوب عرفوها ، وزلات وقعت تحت أعين الآباء ومن إليهم ، فالشباب يشعر بهذا التاريخ كله إذا جلس إليهم ، وهذا يشعره بالضعة . فهو يفضل عليهم صداقة الغرباء ، لأنهم يجهلون تاريخه ، ويجهلون زلاته فهو عندهم لا يشعر بنقص ، ولا يشعر بضعة ، فكان إليهم أميل ، وبهم آنس ؛ والمثل العربي يقول « برّق لمن لا يعرفك » ، ومعناه تبجح وهدد من لا يعرفك ، لأن من عرفك لا يعبأ بك

لقد كان لي أستاذ في سن الخمسين وكان جلساؤه أقلهم في سن الستين ، فسألته في ذلك فقال : إني اخترتهم لأني أشعر وأنا معهم أني شاب

* * *

بل هذا هو السر في أن الرذيلة في كثير من الأحيان توثق الصداقة بين أصحابها ، فالمقامر أقرب إلى صداقة المقامر ، ومدمن الخمر إلى مدمنها ، والغزل إلى الغزل ، واللص إلى اللص ، وقل أن ترى ذلك في الفضيلة ، فالصدق قل أن يؤلف بين اثنين لصدقهما ، ولا العدل إلى العدل ، ولا الصريح إلى الصريح

والسبب في هذا أن ذوي الرذيلة يشعرون بالضعة من رذيلتهم فيهربون إلى الأراذل مثلهم حتى يتجردوا من هذا الشعور ؛ أما الشعور بالعدل أو الصدق فليس فيه هذا الألم فلا يحتاج صاحبه إلى البحث عن مهرب - وهو السبب في احتياج أصحاب الرذيلة إلى مخبأ ، فحجرة المقامرة مستورة ، ومجلس الشراب في مخبأ ، والغزلون يتسترون ، ومحال الحشيش والكوكايين في حرز الخ ، وليس السبب في ذلك فقط أن رجال الأمن يطاردونهم ، بل أكاد أوقن أن هذه الأمور لو أبيحت من رجال الأمن لتستروا أيضا لأنهم يريدون أن يهربوا بأنفسهم من الشعور بالضعة أمام من لم ينغمسوا في الرذيلة انغماسهم

* * *

ألست ترى معي أن الرجل الملتزم للأخلاق المتشدد فيها أقل الناس أصدقاء وأشد الناس وحشة ، وكلما اشتد في تزمته اشتد الناس في كراهيته ، وأن الرجل كلما سما عقله بعد عن الناس وبعدوا عنه ، وأنهم قد يجلونه ولكن لا يحبونه ، لأن سموه إعلان لضعفهم ، وعلوه رمز لضعتهم ؟

ولعل كثيرا من صفحات التاريخ المملوءة باضطهاد العظماء ، وقتل النبغاء ، واغتيال الأبطال ، تستر وراءها هذا السر الكامن الخطير ، وهو أن الاضطهاد والقتل والاغتيال كان سببه الخفي شعور المدبرين بضعتهم أمام هؤلاء العظماء فتخلصوا من الشعور بالضعة بالقضاء على من كانوا سببه - فلما امحوا من الوجود كان لا بأس عند من قتلوهم أن يمجدوهم ، وأن تمجدهم القرون بعدهم ، لأن الحقيقة الواقعة أشد إشعارا بالضعة من الذكرى الماضية

* * *

وبعد فلا يستطيع الناس أن يتغلبوا على هذه الرذيلة وأن يجلس عالمهم إلى من هو أعلم منه ، وفنانهم إلى من هو أفن منه ، وفاضلهم إلى من هو أفضل منه ، يستفيد منه ويأخذ عنه في غير حقد ولا ضغن إلا بكثير من مجاهدة النفس وهيهات ثم هيهات

أحمد أمين

لعب الطاولة

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

ليس لي شغف بالألعاب ، فان حياتي كلها لعب ؛ فما حاجتي إلى لعبة معينة على الخصوص . ولكن لي إخواناً ألقاهم في حيث ألفوا أن يكونوا – أي في القهوات – وليس من العدل أن أكرههم على أن يلقوني في حيث أحب أنا وأوثر . ولأن ينتقل واحد الى جمع أيسر من أن ينتقل جمع إلى واحد . ولست أعرف عملا لرواد القهوات إلا أن ينظروا الى المارة وهم مقبلون ومدبرون فاذا اتفق أن كانت الصفوف الأمامية مزدحمة ولا محل لطالب الجلوس إلا في الداخل ، فماذا يمكن أن يكون عمله إلا قراءة الصحف – اذا كان وحده – أو تدخين « الشيشة » – أو كما تسمى أيضا « الأرجيلة » و « النرجيلة » – ولعب الطاولة أو الشطرنج أو « الدومينو » فأما الشطرنج فيحتاج الى عقل يكده اللاعب ، وهو لم يجيء إلى القهوة ليتعب بل ليتسلى . وأما « الدومينو » فآفتها الحساب ، فلم يبق إلا الطاولة يفتحها الصديقان ويقبلان عليها ليخرجا بها من الصمت الثقيل ، وليختصرا الوقت الذي يربانه أطول من أن يحتمل وإن كانت شكواهما – كغيرهما – أن العمر في هذه الدنيا قصير ، أو ليتقيا الحديث في أمر نافع أوجدى .

ولم أجد إلى الآن لاعباً للطاولة أستريح إلى منازلته ، وأفيد متعة من ملاعبته ، فهذا واحد لا يحلو له أن يروى لك قصة حياته إلا وهو يلعب ! وتكون قد حمست وكبر أملك في الفوز ، فتضطر أن تضطجع وتصغى ، أي أن تدع حماستك تفتر ودمك يبرد . وليته مع ذلك يقص حكايته ويفرغ منها فان البلاء أنه يقطع الحديث ويقول لك : « دوري يا سيدي . شيش بيش .. خذ » ويلقي إليك حجراً « مضروبا » أو يضعه لك في كفك تأكيداً لاغتباطه بسوء حظك . فتتمنى لو وسعك أن تقذف بالحجر . . فلا أنت سمعت القصة ، ولا أنت مضيت في اللعب بالروح التي كانت مستولية عليك . وليس هذا لعباً وإنما هو . . هو . . لا أدري ماذا أسميه ، أو كيف أصفه ، فقل أنت فيه ما تشاء !

وثان لا يلاعبك إلا برهان ، وهذا ضرب من القمار لا أطيقه ، وقد حاول كثيرون من إخواني أن يعلموني لعب الورق فأخفقوا – أو أخفقت أنا على الأصح – وماذا عندي مما يمكن أن أقامر به غير حياتي ؟ وأقول لصاحبي « هذا قمار فالعب بغير رهان » فيقول : « قمار ؟ استغفر الله . هذه تسلية . زيادة تصلح بها روح اللعب » ، فيصبح أحمي وأمتع فأصر وأقول « كلا . اذا أردت اللعب فليكن بغير رهان » فلا ينهزم ويقول « قرش واحد ! » فأقول : « ولا مليم » فيهز رأسه آسفاً ويقبل .

ونشرع في اللعب ويتفق أن يؤاتيه الحظ فيضيق عليّ الخناق ويعظم أمله في النصر فيميل على الطاولة ويقول « ما رأيك ؟ . هذا الدور لي أم لك ؟ » فأدير عيني في مواضع الحجارة فلا أرى داعياً لليأس فأقول « إني أرجو أن يكون الدور لي » فيقول « حسن .. تراهن ؟ » فأقول محتجاً « رجعنا ؟ . لا يا سيدي » فيقول « إذا كنت واثقاً من الفوز ، فماذا يمنعك أن تراهن ؟ » فأقول « لست واثقاً » . ثم إن الأمر عندي مرجعه إلى كراهتي للقمار ، لا للخوف من الخسارة » فيتنهد آسفاً على الفرصة التي أضعتها عليه ببلادتي وجمودي

وثالث لا يترك الأمر للحظ كما هو الواجب في لعبة كهذه بل « يقرص كما يقولون – أي يسوي » « الزهر » واحداً فوق الآخر ثم يلقيهما برفق وتؤدة لتجيء الأعداد أو الأرقام التي يطلبها ، وهذا شيء لا يليق لأن مؤداه أن ملاعبك قد وثق من الفوز بالغة ما بلغت قدرتك ومهارتك وبراعتك في اللعب . ولا أدري أية متعة يستفيدها المرء من « القرص » إلا إذا كانت المتعة هي التنغيص عليك

وأعوذ بالله من لاعب لا يزال يحوجك إلى النهوض عن كرسيك لتبحث عن « الزهر » الذي قذف به لا تدري أين وتمضي دقائق في البحث والتحديق – وأنت منحن – تحت الكراسي وبين أرجل الناس الذين لا تعرفهم . وكثيراً ما يتفق أن يكون « الزهر » الضائع في طية البنطلون . وليس بالنادر

ألا تجده لا أنت ولا صاحبك فتصفق ليجيئك عامل القهوة « بزهر » جديد . وقد يكون العامل سمجاً أو قليل العقل فيروح يبحث أولا ، وتنقضى دقائق أخرى وأنت تتبعه بعينك . ثم يجيء « الزهر » الجديد فيتناوله صاحبك ـ لأن هذا دوره ـ ويقلبه فى كفيه ويقول « لا . هذا كبير . » أو لا . هذا صغير « فيضيق صدرك وتقول ، يا أخى العب . كله زهر » وتستأنفان اللعب فتزهق روحك لأن صاحبك ممن يأبون إلا أن يقدروا كل احتمال ، ويحسبوا كل حساب ، ويحتاطوا لكل أمر ، كأنما صار مصير العالم رهناً بهذه اللعبة ، فينفد صبرك وتقول له « يا أخى العب » فيقول « حلمك يا سيدى . . بقى إن سحبنا هذا « القشاط » ؟ . من يدرى ؟ . ربما ضربنا وعطلنا . طيب . . وإذا خرجنا فماذا يكون ؟ . والله هـذا أحسن . . أقول لك . . ننتظر ولا نخرج . . نسد عليه هنا . . لا والله . . الخروج أحسن . . لكن يمكن يساعده الحظ فماذا يكون العمل ؟ . » وهكذا إلى غير نهاية

وشر من هذا الذى يعقب على كل لعبة منك بالاستحسان أو الاستهجان ولا ينفك يقول لك « كان أولى أن تصنع كيت وكيت » فتقول « ومالك أنت ؟ . أنا المسئول عن لعبى وأنا الذى يخسر لا أنت » فيقول « لا يا سيدى ، المسألة هى أن اللعب مع غير الحاذق لا لذة فيه »

وقد لا يكتفى بالتعليق والتعقيب بل يحاول أن يلعب لك لعبك ، ويردك عما تريد ، أو ما تهم به ، من تنقيل الحجارة على الوجه الذى يبدو لك ، وينقلها هو لك على هواه وأولى بمثل هذا أن يلاعب نفسه ، ولكن لذته هى أن يفرض عليك إرادته ، مدعياً أن هذا هو ما يقضى به الفن ، وأن الغيرة على الفن لا تسمح له بالتساهل ، ويتركك تخلط وتغلط وتخالف الأصول .

وآه لو وقعت مع واحد من المبتدئين لا يزال يعد ـ ويشير أيضاً ـ بأصبعه فى كل لعبة . . وآه وآه وآه ـ ثلاث آهات طويلة يمتد بها النفس إلى الليلة التالية ـ من المغالط الذى يدعى أن الرقم خمسة وأربعة ، على حين رأيته بعينيك ثلاثة وستة . ويزعم أنه جاء بالحجر من هنا وهو قد جاء به من آخر الدنيا ، وتراه « أكل » أربعة ، فتنظر إليه عاتباً فيبتسم ، ولا يتلعثم ، ويرفع بين أصبعيه حجراً ويقول لك « والله ما أكلت إلا واحداً فقط » فلا تستطيع أن تقول له إنه كاذب ويعييك أن تدرك الباعث على هذه السرقة فى لعبة يراد بها التسلية وتزجية الوقت ليس إلا .

وأحياناً يحلو لصاحبك أن يمازحك ... ولكن أى مزاح فيتلف لك أعصابك ويطير عقلك ... لأنه يزيغ بصرك بكثرة عبثه « الظريف » . ويا ويلك ممن يغضبه أن يرى نفسه مشفياً على الهزيمة فيعيث بيديه فى الحجارة ويفسد نظامها وترتيبها ، ويغلق الطاولة فى وجهك ، ثم يوليك ظهره أو جنبه ، ويضع رجلا على رجل ـ أعنى ساقا على ساق ـ وهو لا يبرطم بما لا يسرك أن تسمع ، وقد ينهض ويتركك بلا كلام أو سلام

ومن بلاء الطاولة أنها تجمع عليك الناس ، ويندر أن يكونوا ممن تعرف ، فتراهم قد التفوا بكما ـ والبعض جالس والبعض واقف سينظرون ولا يسكتون ليهون احتمالهم ، بل يستجيدون لعبك أو يستضعفونه ، بصوت مسموع ، وقد يراهنون عليكما كأنما أنتما جوادان فى ميدان السباق ... ...

فتسمع أحدهم يقول « أنا أحط على هذا (ويشير اليك فما يعرف اسمك) ريالا ... تجى يا ألفريد ؟ »

فتسمع الفريد يقول « يكفى نصف ريال ... »

فيلتفت الأول إلى غيره ويقول « تجى يا جاك ؟ »

فيمط جاك بوزه ويقول : « لا ما يستاهل »

فتعلم أنك لا تساوى مليما فى رأى جاك ، وأنك من الجياد التى لا تستحق المخاطرة عليها بمال ولو قل .

ومن المستحيل أن يستطيع أحد أن يصف لعب الطاولة ، وكيف كسب دوراً أو خسره ، ولكن بعضهم يتكلف ذلك ويحاوله ويقول لك كلاما لا يمكن أن تفهم منه شيئا ، أو تعرف له مدلولا . وأمثال هذا ليس من سوى الالحاح فى المقاطعة ، واللجاجة فى اسكاتهم بما أقول أنا . يبدأ الواحد منهم وصفه الذى لا يصف شيئا فأشعر ـــ سلفا ـــ ان رأسى تحطم فأقول « اسمع . . حدث أمس شىء غريب »

فيقول « وبعد ذلك ضربته وهربت وسددت عليه .... »

فأقاطعه وأقول « كنت راكبا الترام رقم ٧٠ (وليس ثم ترام بهذا الرقم ولكن هذا لا يهم لأن المراد هو أن أتكلم بأى كلام والسلام) فجاءت فتاة صغيرة لا شك أنها من تلميذات المدارس فقد كانت تحمل حقيبة . . »

وأسكت لآخذ نفس ، فيغتنم الفرصة ويقول « ثم ياسيدى بدأت الأكل . . أكلت . . أكلت . . . » فأعود الى المقاطعة وأقول « وكان الترام مزدحما فوقفت لها لتجلس فى مكانى . . الأدب واجب ، أليس كذلك »

فيقول « وظللت آكل حتى . . »

فأسرع فأقول « فشكرتنى برقة . الحقيقة انها فتاة مؤدبة . هنا حدث شيء عجيب فقد وقف الترام فى محطة اختيارية من غير أن يطلب ذلك أحد من الركاب ولا من الواقفين على الرصيف »

ويشعر هو أن لا فائدة فى محاولة التغلب علي فيضطجع وينظر الى شزرا ويخرج سيجارة ويشعلها ويروح يدخن غير ملتفت الى ، أو عابىء بى ، ولكنى لا أدعه يهملنى مخافة أن يستأنف الوصف الذى قطعته عليه ، فأقول « سامع ؟ . حدث شيء أغرب . سار الترام بسرعة ومررنا بمحطات كثيرة لم نقف عليها لا بل وقعنا فيها كلها وأخيراً وصلنا إلى الموسكى . . أعنى المغربلين . . بعد ربع ساعة من قيامنا . . أليس هذا جميلا ؟ . ما قولك ؟ . ألا تقول شيئا ؟ »

فيقول « شيء بديع جداً »

فاقول « أشكرك . . ليلتك سعيدة »

فيقول وهو معبس « سعيدة »

وأنهض منصرفا وقد نجوت من الوصف .

كلا . لن ألاعب أحداً الطاولة . واذا شاء إخوانى أن القاهم فليكن ذلك فى مكان لا طاولة فيه

ابراهيم عبد القادر المازنى

فى التاريخ السياسى

مصر والامتيازات الأجنبية

كيف ألغيت الامتيازات فى مونترو

بعد أربعة قرون على قيامها

لباحث دبلوماسى كبير

انتهت المفاوضات التى تجرى بين الحكومة المصرية وبين الدول منذ الثانى عشر من شهر ابريل فى مونترو - فى مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية بعقد اتفاق جديد بين مصر والدول حققت فيه مصر أمنيتها الكبرى، وهى إلغاء الامتيازات الأجنبية .

والامتيازات الأجنبية التى وفقت مصر إلى إلغائها فى مونترو هى من تراث الدولة العثمانية الذاهبة ، وترجع إلى أوائل القرن السادس عشر ، حينما بدأ السلطان سليمان بعقد معاهدة مع فرانسو الأول ملك فرنسا ، منحت فيها للرعايا الفرنسيين الذين يقيمون فى أراضى الدولة حقوقاً ومزايا خاصة ؛ واستطاعت معظم الدول الأوربية بعد ذلك أن تحصل تباعا من سلاطين تركيا على منح مماثلة لرعاياها ؛ ولم يأت القرن الثامن عشر حتى كانت هذه الامتيازات التى اتخذ منحها فى البداية صورة التفضل والمنحة الاختيارية قد غدت بالنسبة للأجانب حقوقاً مكتسبة تغل سلطة الباب العالى نحو الأجانب فى كثير من الشؤون المالية والقضائية

ولما كانت مصر بحكم خضوعها للدولة العثمانية فى تلك العصور تخضع لنظام الامتيازات الأجنبية الذى [illegible] فى جميع الأراضى التابعة للدولة ، فقد بقى هذا النظام سارياً فيها حتى بعد أن حصلت على استقلالها فى عصر محمد على ، ولم تستطع أن تتحرر منه بعد أن رسخت جذوره على كر العصور وغدا معقلا لرعايا الدول الممتازة يحتمون به ، ويتمتعون فى ظله بكثير من الحقوق وضروب الاعفاء القضائية والمالية

وكانت الدول تعمل تباعا على توسيع هذه الحقوق والامتيازات حتى غدت فى النهاية عبئاً ثقيلا على كاهل مصر

يحد من سيادتها فى كثير من النواحى ، ويعرقل حريتها وتقدمها ، ويحدث الخلل والاضطراب فى شئونها القضائية والمالية والادارية . وتفاقمت هذه الحالة فى عهد الخديو اسماعيل ففكر وزيره نوبار باشا فى مفاوضة الدول فى إنشاء نظام خاص ومحاكم خاصة للأجانب ، وانتهت هذه المفاوضات إلى إنشاء المحاكم المختلطة فى سنة ١٨٧٥ ، لتختص بالفصل فى قضايا الأجانب المختلفى الجنسية والأجانب والمصريين ، وجعل أغلبية قضاتها من الأجانب ، ووضعت لها لوائح وقوانين جديدة مستمدة من القانون الفرنسى ؛ والدول ذوات الامتيازات التى عقدت مع مصر هذا الاتفاق هى : بريطانيا العظمى ؛ الولايات المتحدة (أمريكا) ، فرنسا ، ألمانيا ، النمسا والمجر ، إيطاليا ، الروسيا ، السويد والنرويج ، اسبانيا ، البلجيك اليونان ، هولنده ، الدانماركة ، البرتغال .

وهذه خلاصة القواعد الأساسية لاختصاصات المحاكم المختلطة.

أولا – تختص بالفصل فى المنازعات المدنية والتجارية بين المصريين والأجانب ، سواء فى المسائل العقارية أو المنقولة

ثانياً – تختص بالفصل فى المنازعات المدنية والتجارية بين الأجانب المختلفى الجنسية ؛ وكذلك بين الأجانب المتحدى الجنسية فى المسائل العينية العقارية فقط .

ثالثاً – إذا وجد رهن عقارى لأجنبى على عين ثابتة تختص المحاكم المختلطة بالفصل فى صحة الرهن وكل ما يتعلق به ويترتب عليه .

رابعاً – تختص بالفصل فى التعويضات التى يطلبها الأجانب من الحكومة المصرية عن الضرر الناشىء عن أعمال الادارة إذا مست هذه التصرفات حقوقا مكتسبة أو مقررة .

خامساً – أما فى المواد الجنائية فلا تختص المحاكم المختلطة إلا بالفصل فى بعض الجنح والمخالفات البسيطة ، وبالأخص الجرائم التى تقع على قضاة المحاكم المختلطة وموظفيها

وإلى جانب المحاكم المختلطة بقيت المحاكم القنصلية مختصة بالفصل فى المواد الجنائية المتعلقة بالأجانب ، وفى المنازعات المدنية والتجارية المنقولة بين الأجانب المتحدى الجنسية وفى قضايا الأحوال الشخصية ، كل قنصلية بالنسبة للرعايا التابعين لها .

وهذا كله إلى جانب ضروب الاعفاء والحصانة التشريعية والمالية والبوليسية التى يتمتع بها الأجانب ، فليس فى وسع الحكومة المصرية أن تصدر تشريعاً يسرى عليهم إلا بموافقة دولهم ، وفيما بعد بموافقة الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة ؛ وليس لها أن تفرض عليهم أية ضريبة إلا بموافقة دولهم ، وليس للبوليس أن يهاجم منازلهم أو محالهم فى المسائل الجنائية أو يفتشها إلا فى حالة التلبس أو بموافقة القنصل ، وليس له أن يقرر إبعاد أجنبى غير مرغوب فيه إلا بموافقة القنصلية التابع لها .

وقد كان الأمل معقوداً بأن يكون إنشاء المحاكم المختلطة خطوة موفقة فى سبيل الاصلاح ، وفى سبيل تخفيف الأغلال التى تحد من السيادة المصرية ، ولكن ظهر بمضى الزمن أن المحاكم المختلطة جاءت بالعكس عبئا باهظاً على السيادة المصرية وأنها ذهبت فى أحكامها ، وفى تفسيراتها القضائية وفى مزاعم اختصاصها إلى حدود غير معقولة حتى غدت أشبه بدولة داخل الدولة ، وغدت حصناً للنفوذ الأجنبى ، وسياجا منيعا لحماية المصالح الأجنبية ؛ وابتدعت المحاكم المختلطة نظرية الصالح المختلط ، فادعت الاختصاص فى كل قضية وكل نزاع فيه صالح أو شبه صالح لأجنبى ، وتوسعت فى تفسير كلمة أجنبى بحيث شملت كل الأجانب التابعين للدول الممتازة وغير الممتازة والرعايا المحميين وغيرهم ، وأضحت رقيبا على السلطة التشريعية فيما تصدره من قوانين يراد سريانها على الأجانب مهما كان نوعها وغرضها .

وشعرت الحكومة المصرية وشعرت مصر كلها بفداحة هذه الأغلال المرهقة التى تقيد سيادتها وسلطاتها من جراء هذا النظام الشاذ الذى فرضته عليها الامتيازات الأجنبية ، والذى غدا بما يسبغه على الأجانب من الحقوق والمنح الاستثنائية ، وصمة فى جبين الأمة تؤذى شعورها وكرامتها ؛ هذا فضلا عن كونه قد غدا بما يسبغه على سفلة الأجانب وأفاقيهم من ضروب الحماية غير المشروعة ، وما يمكن لهم من ضروب العيث والفساد والاجرام الدنيئة – خطرا على الأمن والنظام والصحة والأخلاق العامة . لذلك لم تنس البلاد ، منذ اضطرمت حركتها الوطنية الكبرى أن تعتبر قيام

الامتيازات الأجنبية كارثة قومية لا تزول إلا بزوال هذه الامتيازات .

— ٢ —

ولما وقفت مصر بعد طول الكفاح إلى التفاهم مع بريطانيا العظمى واستطاعت أن تفوز منها بوثيقة استقلالها بعقد المعاهدة المصرية الانجليزية فى أغسطس الماضى ، كانت مسألة الامتيازات الأجنبية ضمن المسائل الجوهرية التى تناولتها ، ووضعت قواعد خاصة لحلها .

فقد نص فى المعاهدة المصرية الانكليزية فى المادة الثانية عشرة على ما يأتى :

« يعترف صاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن المسئولية عن أرواح الأجانب وأموالهم فى مصر هي من خصائص الحكومة المصرية دون سواها ، وهى التى تتولى تنفيذ واجباتها فى هذا الصدد » .

ونصت المادة الثالثة عشرة على ما يأتى :

« يعترف صاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن نظام الامتيازات القائم بمصر الآن لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة .

ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر فى إلغاء هذا النظام دون إبطاء .

وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الشأن فى ملحق هذه المعاهدة » .

وخلاصة الملحق المشار اليه ، هو أن مصر ترمى إلى اتخاذ التدابير التى تمكنها من الغاء نظام الامتيازات وما يترتب عليه من القيود التشريعية والمالية بالنسبة للأجانب فى أقرب وقت وإقامة نظام انتقال لمدة معقولة لا تطول بلا مبرر تبقى فيها المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاص المخول الآن للمحاكم القنصلية فى المواد الجنائية والمدنية فضلا عن اختصاصها الحالى ثم تلغى نهائياً بانتهاء فترة الانتقال ، ولتحقيق هذه الغاية تتصل الحكومة المصرية بالدول ذوات الامتيازات للاتفاق على ما تقدم . أما فيما يتعلق ببريطانيا العظمى ، فانها بصفتها من الدول العظمى ، وبصفتها حليفة لمصر لا تعارض مطلقاً فى التدابير المشار اليها ، وتعد فوق ذلك بأن تعاون مصر على تحقيق غايتها وذلك باستعمال نفوذها لدى الدول الممتازة ، فاذا تعذر وصول مصر إلى غايتها بطريق التفاهم مع الدول ، فانها تحتفظ بحقوقها كاملة إزاء نظام الامتيازات والمحاكم المختلطة ، أو بعبارة أخرى تصبح حرة فى إلغائها من تلقاء نفسها .

وينص الملحق المذكور فوق ذلك على بعض المبادىء العامة التى اتفق على اتخاذها أساساً لوضع الاتفاق المذكور ، ومنها أن أى تشريع مصرى يطبق على الأجانب يجب ألا يتنافى مع مبادىء التشريع الحديث ويجب ألا يتضمن تمييزاً مجحفاً بالأجانب ، وأن تبقى مسائل الأحوال الشخصية الخاصة برعايا الدول الممتازة من اختصاص المحاكم القنصلية لمن ترغب ذلك من الدول ، وأن يعاد النظر فى القوانين الحالية وأن يصدر قانون جديد لتحقيق الجنايات .

وقد بادرت الحكومة المصرية منذ أبرمت المعاهدة المصرية الانكليزية فى ديسمبر الماضى ، إلى اتخاذ الخطوات السريعة لتنفيذ هذا البرنامج . ففى السادس عشر من يناير سنة ١٩٣٧ وجهت الحكومة المصرية إلى الدول ذوات الامتيازات مذكرة أولى تدعوها فيها إلى المثول فى المؤتمر الذى اعتزمت عقده للبحث فى مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مدينة مونترو بسويسرا فى ١٢ ابريل . وفى الثالث من فبراير وجهت اليها مذكرة أخرى تفصل فيها المبادىء التى ترى مصر من جانبها أن تتخذها أساساً للاتفاق المنشود ، وخلاصتها أن يحال اختصاص المحاكم القنصلية سواء الجنائية أو فى منازعات الأجانب المتحدى الجنسية الى المحاكم المختلطة ، وأن لا يشمل اختصاص هذه المحاكم سوى الأجانب الذين هم فعلا رعايا الدول ذوات الامتيازات ، وأن يلغى التوسع الصورى الواقع فى تفسير كلمة أجنبى وفى مسألة الصالح المختلط ، وأن يكون للمحاكم الأهلية أن تنظر فى قضايا الأجانب الذين يرغبون فى اختصاصها ، وأن تمتنع المحاكم المختلطة عن النظر فى القضايا الخاصة بسيادة الحكومة وألا تفسر أو تفصل فى صحة أى قانون أو أمر إدارى ، وألا يكون هناك تمييز بين القضاة الوطنيين والأجانب فى مسالة تنظيم الدوائر ورياستها ، وأن تحرر الاحكام باللغة العربية مع إحدى اللغات الأجنبية المقررة . . . الخ

وقد قبلت الدول الممتازة دعوة الحكومة وأبلغتها فى

الوقت المناسب أسماء مندوبيها فى المؤتمر ؛ وهذه الدول هى بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، والولايات المتحدة (أمريكا) وإيطاليا ، والسويد، والنرويج،وأسبانيا،والبلجيك،واليونان ، وهولنده ، والدانماركة ، والبرتغال . أما ألمانيا فقد فقدت امتيازاتها بمقتضى معاهدة فرساى فى سنة ١٩١٩ ، وتعاقدت فيما بعد بمعاهدة صداقة مع مصر منحت فيها بعض الامتيازات المؤقتة لحين إلغاء الامتيازات ، وكذلك فقدت امبراطورية النمسا والمجر (وهى الآن مكونة من النمسا ، والمجر، وتشيكوسلوفاكيا) امتيازاتها بمقتضى معاهدة سان جرمان (معاهدة الصلح أيضا) ، ولكن النمسا عقدت مع مصر معاهدة صداقة منحت فيها امتيازات مماثلة لامتيازات ألمانيا ؛ وكذلك فقدت روسيا السوفيتية امتيازاتها نهائيا ، ولم تعترف الحكومة المصرية بها إلى اليوم

وعقد مؤتمر مونترو فى موعده المحدد أى فى الثانى عشر من إبريل سنة ١٩٣٧ ؛ وكان وفد مصر مؤلفا من مصطفى النحاس باشا رئيس الوزارة ، والدكتور احمد ماهر رئيس مجلس النواب ، وواصف غالى باشا وزير الخارجية ، وعبد الحميد بدوى باشا رئيس أقلام قضايا الحكومة ؛ واستمر المؤتمر منعقدا حتى اليوم الثامن من مايو حيث تم توقيع الاتفاق الذى انتهت إليه مصر والدول ؛ وكانت فرنسا أشد الدول صلابة وتمسكا ؛ وقد دافعت مصر عن وجهة نظرها ما استطاعت ، وتمسكت بالأخص بالنقط الأساسية التى تتعلق بالسيادة المصرية ؛ بيد أنها اضطرت إلى التساهل فى بعض التفاصيل والضمانات الخاصة بفترة الانتقال ؛ وجاز المؤتمر كثيرا من الأزمات الدقيقة التى أثارتها فرنسا بتشددها وفداحة مطالبها .

وهذه خلاصة للمبادىء الهامة التى تم الاتفاق عليها :

أولا — وافقت الدول على إلغاء الامتيازات الأجنبية وكل ما يترتب عليها من الحقوق والمزايا الخاصة إلغاء تاما شاملا

ثانيا — ألغيت جميع القيود التى كانت قائمة فى سبيل التشريع المصرى بما ذلك التشريع المالى على الأجانب ، وأصبح من حق مصر أن تطبق على الأجانب جميع القوانين التى تطبقها على الوطنيين ، وألغى حق الاشراف الذى كانت تزاوله المحاكم المختلطة فى تطبيق هذه القوانين وفى الحكم بصحتها

ثالثا — رضيت مصر بتنظيم فترة للإنتقال حددت مدتها باثنى عشرة عاما ، يحتفظ خلالها بالمحاكم المختلطة ، ويضاف إلى اختصاصها اختصاص المحاكم القنصلية فى المواد الجنائية والمدنية ؛ وكذلك فى مواد الأحوال الشخصية بالنسبة للدول التى ترغب فى نقل الأحوال الشخصية إليها

رابعا — يقتصر اختصاص المحاكم المختلطة أثناء هذه المدة على رعايا الدول ذوات الامتيازات ، وكذلك رعايا الدول الآتية : ألمانيا ، النمسا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، يوجوسلافيا ، سويسرا ، بولونيا ، رومانيا ؛ ويتناول اختصاصها الرعايا المحميين أيضا فى المواد الجنائية . أما فى المواد المدنية فلهؤلاء الرعايا أن يختاروا بين المحاكم الأهلية والمختلطة . وفى الأحوال الشخصية بالنسبة للرعايا الذين ينتمون إلى طوائف دينية معينة يبقى الإختصاص الطائفى . ولا امتيازات لرعايا سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن

خامسا — يحظر على جميع المصريين أن يلجأوا إلى حماية أية دولة أجنبية

سادسا — فى نهاية فترة الانتقال تلغى المحاكم المختلطة وذلك فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، كما تلغى المحاكم القنصلية ويخضع جميع الأجانب المقيمين بالقطر المصرى للقضاء المصرى فى جميع الأحوال المدنية والجنائية والشخصية

هذه هى المبادىء الجوهرية التى انتهى إليها اتفاق مونترو بين مصر والدول لحل مشكلة الامتيازات الاجنبية

ويعتبر اتفاق مونترو بالنسبة لمصر حادثا عظيما فى تاريخها لا يقل فى أهميته عن المعاهدة المصرية الانكليزية ذاتها ؛ وقد تحطم صرح الامتيازات الأجنبية بعد أن لبث زهاء أربعة قرون كابوسا مرهقا ، يحد من سلطان مصر وسيادتها حدا أليما ، ويجعل الأجانب سادة فى أرضها ، يتمتعون بحقوق ومنح لا يتمتع بها أبناء البلاد أنفسهم . نعم أن مصر اضطرت نزولا على مقتضيات الظروف الدولية أن تقبل فترة انتقال يبقى فيها هذا النظام اثنى عشرة عاما أخرى تستعد المصالح الأجنبية فيها لاستقبال العهد الجديد ؛ ولكن نظام الانتقال يعتبر بصورته التى بسطناها نظاما مخففا معقولا بالنسبة للامتيازات القديمة ، ولا يحد من السياسة المصرية حدا خطيرا ، هذا فضلا عن أن اثنى عشرة عاما ليست شيئا مذكورا فى حياة الأمم

(...)

من الأدب التحليلي

أنـــا . . .

للاستاذ على الطنطاوى

— ١ —

... ... قال لى أهلى : لقد جئت إلى هذه الدنيا عارياً بلا أسنان ، لا تحسن النطق ، ولا تعرف شيئاً ... فضحكت ولم أصدق ، فأعادوا ذلك على ، وألقوه كأنه قضية مسلمة وأمر واضح لا يحتمل الشك ، وعجبوا منى حين أكذبه وأرده ... ولكنى بقيت على رأيى الأول ، لم أستطع مطلقاً أن أصدق ما يقولون ، لأنى أعرف بنفسى منهم ، ولأنى أذكر ماضى كله : أذكر انى فتحت عينى ذات يوم فجأة ونظرت ... فوجدت نفسى ، ورأيت أن لى أسناناً وعلى ثياباً ، وبى قدرة على المشى والنطق ، ورأيتنى شخصاً مستقلا عن أبى وأمى وسائر أهلى ، أحب أشياء لا يحبها أحد منهم ، وأكره أشياء لا يكرهونها ، ولا يميزنى منهم إلا أنى كالطبعة المختصرة من الكتاب ، فيها كل الأبواب والفصول بيد أنها موجزة و ... بالقطع الصغير ، ...

أفيعقل أن أكون موجوداً قبل ذلك اليوم ، وأنا لا أعرف نفسى ؟

مستحيل !

واستقر فى ذهنى من يومئذ ، أنى ولدت وأنا فى الرابعة من عمرى ! !

— ٢ —

وصرت أرى هذا الطفل دائماً ، أبصر صورته فى المرآة وأسمع صوته باذنى ، وأصغى إلى حديث أمى عنه بشغف وسرور ، فكنت أشعر بميل غريب اليه ، حتى أنى لأعترف الآن بانه كان أحب إلى من أمى ، التى لم أكن أعدل بها أحداً ولا أقبل كنوز الأرض بدلا من امتصاص ثديها والنوم على صدرها ...

ذلك الطفل الباسم ، ذو العينين السوداوين ، والشعر ... يا للأسف ! انى لا أستطيع أن أتخيل شعره ، لقد محيت صورته من ذاكرتى ، لقد اختفى من الدنيا منذ ربع قرن ، لقد ذهب الى حيث لا أدرى ؟ فهل كنت أنا ذلك الطفل ؟ هل تجيء يده الصغيرة الغضة فى يدى الخشنة التى أخط بها هذا المقال ؟ فأين ذهب إذن ؟ ومن أين جئت أنا ؟ ... انى لست ذلك الطفل ولست غيره ... فكيف يعقل هذا ؟

هذا يحيرنى دائما ، ولا أعرف له حلا ، بل ان مجرد التفكير فيه يدفعنى الى الجنون ...

— ٣ —

ونظرت يوما من الأيام ـ فاذا فى مكان ذلك الطفل اللاهى اللاعب ـ العابث بكل شىء ، الذى يحطم كل ما يصل اليه ، ويقبض على الجمرة المشتعلة بيده كما يقبض على البرتقالة الحمراء ، ويعبث بلحية القاضى إذا هو بلغها ، كما يعبث بشعر الهرة ... إذ أنى مكانه تلميذ يقرأ مكرهاً ، ويكتب مضطراً ويحمل هم المدرسة التى يذهب اليها كل يوم كالذى يساق إلى الموت ، لا يعرف لوجوده فيها معنى ، ولا يدرى فيم يدع عطف أمه ، والأنس باخوته ، ولم يترك بيته وما فيه من الدفء فى الشتاء ، والظل فى الصيف ، ليذهب إلى هذه الدار التى يحشد فيها الأطفال الأبرياء المساكين ، لتحشى أدمغتهم بمسائل لا يدركون معناها ، وشروح لا يعرفون مغزاها ، وتنال من أبشارهم وظهورهم عصا المعلم الغليظة ، وتقذى عيونهم برؤية طلعته البغيضة ، لا المعلم يبسم لهم ، ويدعوهم إلى حبه ، ولا أهلوهم يستمعون شكواهم وينصفونهم ... لقد كان فى هذه المدرسة كالمحكوم عليه بالسجن ظلماً ...

يا لهذا التلميذ البائس الذى لم يكد يفتح عينيه على الدنيا حتى أبصر الشقاء والألم . لقد مات كمداً ، ومضى مسرعاً فى طريق الفناء ... مسكين ... إنه لم يكن إلا أنا ، أنا الذى ولدت ومت مائة مرة ، حتى صرت الآن ... (أنا)

— ٤ —

وكان يوم آخر ، فاذا (الفلم) ينكشف هذه المرة عن منظر جديد : اختفى التلميذ الجميل ، ذو السراويل القصيرة ، والقميص الأحمر ، والحقيبة الزرقاء الصغيرة ، وذهب بجسمه ونفسه وميوله وأفكاره ، وظهر الشاب الحليق الوجه ، ذو (الربطة) الطويلة ، والحقيبة السوداء الواسعة ... ظهر في الثانوية طالباً متحمساً ، كأنما ركبت أعصابه من الديناميت ، وصنع فمه على مثال فوهات الرشاشات ، فلا يكاد يقع في المدرسة حادث ، أو تقوم في البلد ضجة ، إلا انفجر الديناميت وانطلق الرشاش ، وقام في الطلاب خطيبا ثائراً مثيراً ، فحطموا الباب وخرجوا ... كان ينتقم بهياجه وثورته لذلك التلميذ الهادىء الحيي المظلوم ... ولكن الامتحان لم يلبث أن كشر له عن أنيابه وجاء ينتقم منه ...

هذه هي البكالوريا . فتهيأ لها ، إن مستقبلك معلق عليها ... ولم يكن قد فكر في المستقبل . أو حسب له حساباً فلما سمع به وقف وتردد وكبح من جماح نفسه ... يجب أن يضمن المستقبل . ليصل إلى آماله . آماله الكبار التي كانت تملأ نفسه ولا يشك في بلوغها ... وكان قد بدأ ينشر في جرائد البلد فهو يجب أن يكون كاتباً كبيراً منتجاً يخدم بقلمه وطنه . ويدافع به عن الحق والفضيلة . ويقاتل به خصومها وأعداءها ويساهم في تحرير وطنه . ويكون له في (الاصلاح الشعبي) أثر يذكر . فليسع إذن لنيل الشهادة ، فانها تبلغه كل أمل . وتوصله إلى أبعد غاية . إن الدنيا كلها ترتقب نجاحه في (البكالوريا) . فاذا نجح فتحت له الأرض كنوزها . وحمله الناس على أعناقهم إلى سدة المجد . وقاموا بين يديه قيام الخدم بين أيدي الملوك ...

تلك كانت أحلام الصبا ... فيا رحمة الله على عهد الصبا !

— ٥ —

حرم الشاب على نفسه كل متعة من متع الدنيا ، فلا نزهة ولا راحة ، ولا حظ له في النوم العميق ، ولا الطعام الهنيء ولا شغل إلا شغل المدرسة ، حبس نفسه بين كتبه ودفاتره يقرأ آناء الليل وأطراف النهار ، ينتقل من هذيان الأدباء إلى طلسمات الرياضيين والعلماء ، وحساب الجيب والمماس ، إلى شعوذات الطبيعيين وأصحاب الكيمياء ، ودرس الملح والحامض والضياء والكهرباء ، إلى خرافات الفلكيين وجغرافية السماء ، يدس هذا الهراء كله في دماغه ليصبه يوم الامتحان في ورقة الفحص ، ثم يلقيه في مكانه ، ويخرج من المدرسة فارغ الرأس كما دخلها أول مرة ...

كان يخشى أن يثأر منه المدرسون الذين جرعهم الصاب وسقاهم الحنظل باعتراضاته ومناقشاته وثوراته فيسقطوه في الامتحان ، فجد كل الجد ، ولم يدع في كتب المدرسة حاشية إلا حشاها في رأسه ، ولا تعليقة إلا علقها في ذاكرته ، ثم دخل الامتحان بعقل من سطوح وأجسام ، وخطوط وأرقام ، وخرافات وأوهام ، فنجح أعظم نجاح ...

وهل ينجح في الامتحان إلا من حفظ ولم يفهم ؟ وهل تدل هذه الامتحانات إلا على قوة الذاكرة ، وشدة الحفظ وإتقان المنهج المقرر ؟

***

نجح ، فوثب فرحا ، وتهيأ لخوض معركة الحياة ، فقالوا له: مهلا ! قال : ماذا ؟ قالوا : لابد من شهادة عالية ، إن المستقبل لا يضمن إلا بشهادة عالية !

قال : ويحكم ! وهل يبنى المستقبل على (الورق) ؟

وانطلق يلعن هذا المستقبل ، الذى حرمه عبث الطفولة ومتعة الشباب ، ونغص عليه حياته ، ولم يتركه يستريح إلى حاضره يوما واحداً ، كان أبداً يدفعه إلى الأمام ، فيعدو كالفرس المحموم ، فيتعب من العدو ، ولا يصل إلى منزل !

— ٦ —

راح الشاب يدرس الحقوق لينال الشهادة ، ويضمن المستقبل ، ويشتغل بالأدب ، ليستجيب للرغبة ، ويحظى بالمتعة ويعمل في الجريدة ، ليضمن العيش ، ويعول الأسرة ... واستمر على ذلك حتى نال (الليسانس) فربح بقربه من الأدب البعد عن الناس ، والجهل بالحياة ، وكسب بميله الأدبي وطبعه المستوحش ، وجهله بالحياة ، خصومة الناس ، ومضادة الكبراء وعداوة المال ...

— ٧ —

نزل الشاب الى ميدان الحياة ، برأس مترع بالعلوم ، والمبادىء السامية ، ويد مثقلة بالشهادة الابتدائية والثانوية والعالية ، وجيب خاوٍ خالٍ .

فلم تكن إلا جولة واحدة ، حتى ولى منهزما !

***

ذلك لأن سلاحه ، من (طراز قديم) لم يعد يصلح اليوم في معركة الحياة !

ولقد خدعته المدرسة ، وكذبت عليه ، وصورت له الحياة على غير حقيقتها :

قالت له المدرسة : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، فرأى أن المال فى الحياة خير من العلم ، العلم لا ينال إلا بالمال ، فلو أن شابا كان أذكى الناس ، وأنبه الناس ، وكان مفلساً لا يملك أجور المدرسة ، وأثمان الكتب والثياب ، لما قبل فى جامعة ولا حصل علما — والعلم لا يثمر إلا بالمال ، فلو أن أعلم أهل الأرض ، كان مفلسا ، يفكر فى خبزه من أين يأتى به ، وبيته كيف يستأجره ، لما بقى له عقل يفكر ، وذكاء ينتج ، ورأى أن أصحاب الأموال الجاهلين ، تبيحهم الحياة أجمل ما تملك من متع ولذائذ ومجد وجاه ، والعلماء الفقراء محرومون من كل شيء .

نعم إن المدرسة كانت تكذب عليه !

وقالت له المدرسة : « الأخلاق أساس النجاح » ، وضرب له المعلم مثلا سيئاً طلابا لا أخلاق لهم ولا عفاف . وضرب له مثلا عالياً طلاباً كانوا نموذج الطهر والاستقامة والشرف ، فرأى أن الأولين قد بلغوا أعلى المراتب وأسمى المناصب والآخرين تحت تحت ... على العتبة ...

فعلم أن المدرسة كانت تكذب عليه !

وقالت له المدرسة : إن الحق فوق القوة . القوة للحق وليس الحق للقوة ، فآمن بذلك وصدقه ، وتسلح بسلاح الحق ، فما راعه إلا اللص يضع مسدسه فى صدغه يطلب ماله وثيابه ، فألقى عليه محاضرة فى الحق ، جمع فيها كل ما تعلمه من أساتيذه ، وأضاف اليه ما انشق عنه ذهنه فرد عليها اللص بقهقهة مروعة ... وذهب بأمواله وثيابه ورجع هو عارياً . لم يبق له إلا فكرة سخيفة لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تنجى من برد ...

ورفع شكواه إلى القاضى ، فلم ير عند القاضى حقا يقهر القوة ، ولكن وجد عنده قوة تصنع الحق ، وجد قوة الجنود ، فأين يبقى الحق اذا ثار اللصوص على الجند أو فتكوا بهم ؟

هذه هى سنة الحياة ، وليس على الحياة ذنب ، فهى سافرة لم تستتر ولم تخدع أحدا عن نفسها ، ولكن الذنب على الأدباء والمدرسين الذين وضعوا عيونهم فى أوراقهم ، وحبسوا أنفسهم فى مكاتبهم ، وأرادوا أن يدرسوا الحياة فلم يفهموا منها شيئاً ...

— ٨ —

وجلس الشاب (الليسانسيه فى الحقوق) يدون آراءه تلك فى كتاب ، فلما انتهى منه حمله إلى الناشر ، وكله زهو وإعجاب بنفسه ... فقلبه الناشر العامى وصفحه ، فلما رأى اسم صاحبنا عليه لوى شفتيه ، وقوّس حاجبيه ، وقال له :

ـ إن الناس لا يقرءون الآن ما تكتب ، ومتى صرت (فى المستقبل) كاتباً مشهوراً ننشر لك آثارك

فخرج متعثراً بأذيال الخيبة ... يلعن المستقبل لعناً

***

ما هو هذا المستقبل ؟ وهل اقتربت منه شبراً واحداً وأنا أركض وراءه منذ سبعة وعشرين عاما ؟ فتى أصل اليه؟ وأين هو ؟ أهو فى العام الآتى ، أهو فيما بعد خمس سنين ؟ وهل يبقى مستقبلا إذا أنا بلغته أم يصبح حاضرا ، ويكون على أن أبلغ مستقبلا آخر ؟ .. أيكون مستقبلى القبر ؟ لقد طوفت فى الآفاق ، وشرقت وغربت ، وأنجدت وأعرقت ... فما رجعت إلا بالخيبة والتعب والافلاس . فأين أجد الهدوء والراحة من هموم العيش ، حتى أنصرف إلى ما خلقت له من الدرس والمطالعة والكتابة والتأليف ؟

***

وذهب الشاب (الليسانسيه فى الحقوق) يفتش عن الخبز فلم يجده عند ناشر الكتاب ، ولا فى إدارة الجريدة ، ولا فى

مكتب المحامى ولم يجده إلا فى مدرسة القرية ، فصار (معلم صبيان) فيها ، يقرئهم الف باء ، ثم ارتقت به الحال قليلا ، فصار يدرس سير الأدباء ، واشعار الشعراء ... يكد ويتعب ، فى الليل والنهار يحمل آلام الغربة ، وعناء العمل ، ثم لا ينتج أثراً أدبياً ، ولا يفيد علماً ، ولا يحفظ فى جيبه درهما واحداً ...

إنه يشتغل من أجل المستقبل ... ...

— ٩ —

أين ذلك الطفل الذى كان يكره المدرسة ، ويبغض المعلم القاسى - من هذا المعلم الفظ ، الذى يرهق الأطفال ويهز عصاه فى وجوههم ، ويقرع بها جنوبهم . . . من يستطيع ان يتصور ان هذا هو ذلك ؟ وأى شبه بينهما ؟ انهما مختلفان فى الجسم والشكل والطبائع والميول ، فلن يكونا شخصاً واحداً !

أين ذلك الطالب المتحمس الذى كان يقود الطلاب الى المظاهرات ، ويخطب فى المساجد والمجامع والاسواق ؟ من هذا المدرس الخامل الذى يلقى دروس الأدب على هؤلاء الطلاب ، ويبدو فيهم كشيخ هِمّ فى الثمانين ؟ هل هما شخص واحد ؟

ان ذلك الطالب لو رأى هذا المدرس لأبغضه وكرهه ولما تردد فى البطش به !

وأين ذلك الشاب الذى تفيض نفسه بالآمال الكبار ؟ من هذا اليائس القانط الذى لم يعد يامل فى شىء ، لأنه جرب فلم يصل الى شىء ؟

— ١٠ —

وبعد . فلم أفكر فى هذا ؟ إننى لا أدرى من أنا ، ولا أعرف كيف وجدت ، ولا أعلم ماهى صلتى بذلك الطفل الذى نسيت حتى صورة وجهه ، وذلك التلميذ الذى لم أعد أعرفه إلا بالتخيل ، وذلك الطالب الذى أحبه وأتشوق اليه ، وذلك المعلم الذى أرثى له وأشفق عليه ؟

هل أنا كل هؤلاء ؟ وماذا بعد ؟

يالله ! إنى أحس كأنى جُننت حقاً ؟ !

(بغداد) **على الطنطاوى**

تحيـــة للرافعى

للأستاذ منصور فهمى بك

مات مصطفى صادق الرافعى ، وما لقيته إلا مرات قليلة قد لا تتجاوز أصابع اليد عدا ، ولم ترتبط بينى وبينه عقدة الصداقة الخاصة التى طالما يكون من شانها أن تؤلف بين قلوب الناس على الأنس والمودة فى الحياة ، وطالما يكون من شأنها فى الممات أن تؤوى الأسى فى القلوب .

على أنه إذا كان قد قل لقائى بالرافعى فى الحياة ، ولم تربطنى به علاقة وثيقة من حقها أن تدفع القلم فى سبيل الرثاء فان فى حق الوفاء لما قدم الرافعى من خير متسعاً يفسح لقلمى ولغيره من الأقلام الوفية أن تذكر ذلك الراحل العظيم .

وعظمة الرافعى التى أنوه بها الآن على عجل إنما مرجعها اتصاله الوثيق بتراثنا الأدبى القديم دون غيره فنهل من شرابه العذب ، وتغذى من خلاصاته القوية الصالحة ، فاذا بها تتمثل فى أسلوبه ، وتتغلغل فى أدبه وتهذيبه ، وتتمازج فى تفكيره وتعبيره ، وتندمج فى تقديره وتدبيره ، فاستطاع أن يشق للأدب القديم التليد ، سبيله فى الأدب الحديث العتيد .

فاى إنسان يرى فى التراث الماضى نبل هذا التراث ، ولا يألم حين يفتقد حارساً يقظاً لهذا التراث وداعياً له عليما ، ومعرفاً به حكيما ؟ وأى وريث لثقافة العرب لا يجزع حين يموت أديب عربى كبير كان يعرض فى أدبه للخلف ، جميل ما جادت به نفوس السلف ؟ وأى أسف لا يستولى على النفوس بموت الرافعى النابغة الأديب حين يمر على الخاطر أن الناس قد فتنوا بالحاضر ، فنسوا وعقوا محامد الغابر ؟

وإذا كان من حق الآثار الصالحة أن تبعث من قبورها ، أفلا يحق على الناس أن يأسفوا على من كان يعمل على نشرها من مراقدها ؟

وا أسفاً على الرافعى ، ثم وا أسفاً على الرافعى !

فالى الأدباء إذن وإلى الشعراء ، وإلى آل الرافعى جميل العزاء ، وعليهم جميعاً للرافعى الأديب الكبير بعد ذلك حق الوفاء .

منصور فهمى

في الأدب المقارن

التـــــاريخ

في الأدبين العربي والانجليزى

للأستاذ فخرى أبو السعود

التاريخ قصة الانسانية وحكاية ماضيها ، يصف حياة الانسان من قديم عهوده ، وتقلب أحواله على مرور العصور ، وكفاحه في سبيل التقدم والسعادة ، ويعرض أعمال الأمم وعظائم الأفراد وتعاون الشعوب حينا وتعاديها أحيانا ، ويشرح سريان الحضارة والثقافة من صقع إلى صقع ، ومن جيل إلى جيل ، ومن أمة إلى أخرى ، وما أضافته إليهما عبقرية كل شعب ، من مستحدثات العلوم والفنون والصناعات ؛ فالتاريخ سجل ملىء بالعظات والدروس، حافل بالمتع والطرائف ، يمتع اللب بسياقه القصصى ، وينبه الخيال ببعده الزمنى ، ويملأ النفس أحيانا بالفخار الوطنى ، ويثقف الانسان فى حاضره ويبصره بما بين يديه ، حين يعرض عليه أنباء الماضى ووقائعه

ولا يستمد التاريخ مما دونه المؤرخون فى طروسهم فقط ، بل يستمد بجانب ذلك من آثار الفنون المتخلفة عن الأمم ، من عمارة ونحت وتصوير وأدب ، فى كل هاتيك صور من عقلياتها ومذاهبها ومجتمعاتها ومنازعها ؛ فتاريخ الحضارة المصرية القديمة لا يستمد إلا أقله مما دونه المصريون أنفسهم أو من جاء بعد عهدهم من مؤرخى الأمم التالية ، أما أكثر ما يعرف عن حياتهم الاجتماعية وتقاليدهم ودياناتهم وعلومهم ، فمستقى من مخلفاتهم فى عالم البناء والنحت والنقش والصناعة ، وقل مثل ذلك فى تاريخ اليونان والرومان ، وغيرهم من الأمم التى أنشأت الحضارات وكان لها فى العلم والفن شأن يذكر

فتاريخ الأمة وفنونها متصلان أوثق اتصال ، فالعوامل النفسية التى تسيطر على المجتمع والحكومة وتؤدى إلى الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية ، هى هى العوامل النفسية التى تسيطر على فنون الأمة ، فيميل أبناؤها إلى فنون دون أخرى ، وينحون بفنونهم انحاء خاصة دون غيرها ؛ فقدماء المصريين الذين كانوا يخضعون للملكية مطلقة دينية الصبغة ويؤلهون ملوكهم ، نبغوا فى عالم العمارة فى بناء المعابد والمقابر دون القصور ، ونحتوا التماثيل للملوك والآلهة ، لا للأبطال والزعماء والخطباء والرياضيين كما فعل الاغريق ، ولم يرتق فيهم الأدب الذى يترجم عن مشاعر الفرد ، ويعبر عن خوالج المجتمع

والأدب أشد الفنون اتصالا بتاريخ الأمة وارتباطا بتطورات المجتمع ، إذ كان صدى ناطقاً دقيقاً لما يحس به الفرد والمجتمع ، بل الأدب مصاحب فى بدئه للتاريخ فى ظهوره ، يتمازجان لدى الجماعات البدائية فى محاولتها تفسير ظواهر الكون والتغنى بمفاخر أسلافها ، ويشاب كل ذلك بالخرافات ، ويظل الأدب والتاريخ مختلطين على ذلك النحو مادامت الأمة فى عهد بداوتها ، فاذا ما تحضرت ودونت الكتب بدأت العلوم تتفرق وتتميز ويستقل كل منها بنفسه ، فظهر المؤرخون واستقلوا بأمرهم عن الأدباء ، بيد أن الصلات بين الأدب والتاريخ تظل محكمة ، إذ كان كل منها مرآة للمجتمع تعكس صورته من زاوية مختلفة

فالأديب لا غنى له عن درس تاريخ الماضين والتبصر فى تاريخ عصره ، كى يتثقف عقله ويحصف فكره لأحوال البشر ، والمؤرخ لا غنى له عن النظر فى كتب الأدباء ليفهم روح العصر الذى يؤرخ له ومثله العليا ، ولا غنى له إذا أراد أن يجىء تاريخه كاملا عن أن يفرد جانباً منه لدرس الحياة الأدبية لذلك العصر، والمؤرخ للأدب لا ندحة له عن درس التاريخ السياسى للعصور الأدبية ، والبيئات السياسية والاجتماعية التى عاش فيها الأدباء الذين يترجم لهم ؛ وقد كان من عظماء اليونان والرومان أمثال ديموستين وتيوسيديد وقيصر وشيشرون من جمعوا بين البلاغة الأدبية والتأليف التاريخى ، أو بين حرفة الأدب وحرفة السياسة وصنعة الحرب

إذا ما بلغت الأمة طور الحضارة والاستقرار والثقافة ، ودخل الأدب فى طوره الفنى ، تميز التاريخ وقام علما مستقلا بنفسه كما تقدم والتفت إليه الأدباء فوجدوا به مجالا لفنهم رحيباً ومرتعاً لابتكارهم خصيباً ، فهم لا يكتفون باستيعاب حقائقه واجتناء فوائده ، بل يتخذون من مشاهده وأحداثه ورجاله مادة وغذاء لأقلامهم ، ومسارح لخيالهم ومنادح لبيان آرائهم فى الانسان والحياة ، وشواهد لتدعيم حججهم فى المذاهب والمشاكل ، فيتخذ منه الشعراء موضوعات لقصيدهم ، والقصصيون هياكل لقصصهم ، ويجدون فى عوالمه البعيدة وحوادثه القريبة وعظائه النابهين ، مهربا للنفوس من عقال الحاضر القريب ، وأحداثه العادية

كان الشعر فى الجاهلية ديوان العرب لأنه ــ هو والقصص ــ كانا يحويان أخبار العرب ، ويحفظان مشهور حوادثهم وأيامهم ،

ويحكيان أخبار رحلاتهم واستقرارهم ، ويشيران إلى ماوراء ذلك من عوامل اقتصادية واجتماعية وعصبية ، فلم يكن العرب إذ ذاك يعرفون من التاريخ إلا حفظ الأنساب ، فلما تحضروا واستقروا فى المدن تضاءل شأن النسابة وظهر التاريخ المدون ، ظهر أولا لغرض عملي شأن كل العلوم والفنون ، لحفظ أخبار الفتوح وسيرة النبي الكريم وصحابته وتفسير بعض آيات الذكر الحكيم ، وارتقى التاريخ شيئاً فشيئاً وصارت له أغراض غير هذه وتناول موضوعات أخرى أرحب وأعم

بيد أن التاريخ لدى العرب — كالأدب — ترعرع فى ظل الملكية المطلقة ، فجاء كلاهما مشتملا على نفس النقائص : احتفى كلاهما بأمر الملوك وأغفل جانب الشعوب ، واهتم بالأحداث السياسية والحروب وتجاهل التطورات الاجتماعية والاقتصادية ، واتسم كلاهما بالمحافظة والتقليد والنقل فى غير نقد ، لأن وطأة الملكية كانت تضطر كلا منهما إلى الاطراق والاغضاء والتغافل عن مواطن الضعف ودواعى الاصلاح ، وكما كان الشعراء يقرضون الشعر ليتقدموا به إلى الأمراء متزلفين ، فيملأونه بالمدح المغالى فيه ، كان بعض المؤرخين يصنفون أسفارهم ليرفعوها إلى بعض الخلائف والسلاطين بغية الثواب والحظوة ، فيملأونها بمدحه ومدح أسرته وتعداد مآثره ومفاخر دولته ، ويؤيدون دعواه وينحون على عداه ، ويتغاضون عما عدا ذلك

وقد ظل الاتصال قائما بين الأدب والتاريخ بعد تدوين الكتب واستقلال علم التاريخ بنفسه ، فظلت كتب الأدب تحوى كثيراً من أخبار الجاهلية والاسلام ، بل كانت تلك السير والأخبار والشذرات والنوادر من أهم مواد كتب الأدب العربى ، ووردت فى أشعار الشعراء شتى الاشارات إلى أحداث الماضى ورجاله ، كما أن المؤرخين وكتاب التراجم والمعاجم كثيراً ما كانوا يلجأون إلى الشعر مستشهدين لما هم بصدده من تحقيق حادثة ، أو تصويب رواية ؛ وكان بعضهم يعيرون الشعراء اهتمامهم فيترجمون حياتهم ترجمة موجزة ، وكان بعض الشعراء ينظم فى أحداث جيله ، كما فعل ابن الرومى فى ثورة الزنج وفى مقتل بعض العلويين الخارجين . وكان كتاب الأمراء يتناولون مسائل السياسة فى رسائلهم ، فيندرج أشعار أولئك وكتابات هؤلاء فى تراث التاريخ اندماجها فى كنوز الأدب

بيد أن الأدب العربى الذى أغفل كثيرا من موضوعات القول التى يتهافت عليها الأدب إذا مابلغ طوره الفنى ، أهمل التاريخ إهمالا كبيرا ، فلم يتخذ من حوادثه وحيا للنظم ، ولا من أعاجيبه مدارا للقصص ، ولا من أبطاله أمثلة للتمجيد ، فليس من بين أدباء العربية الكبار من استهزه حادث تاريخى قرأه ، أو أثر تاريخى وقف به ، إلى نظم قصيدة أو إنشاء رسالة يستجلى فيها عبر التاريخ ويمجد قوة الانسان ، أو يندب ضعف حيلته إزاء جبروت المقادير . وليس من كتاب العربية ذوى الأساليب الجزلة من شمر عن ساعد الجد والبحث والاطلاع حتى كتب تاريخاً رفيعاً لبعض العصور أو الرجال ، تاريخاً يعد تحفة فى عالم الأدب كما قد يعد مرجعاً فى عالم التاريخ ، وإنما كان بعض الشعراء يتنصلون من الشؤون الاجتماعية والسياسية ، ويتبرؤن من الاشتغال بمسائل التاريخ ، كما قال ابن المعتز :

قليل هموم القلب إلا للذة ينعم نفسا آذنت بالتنقل
ولست تراه سائلا عن خليفة
ولا قائلا : من يعزلون ؟ ومن يلى ؟
ولا صائحا كالعير فى يوم لذة يناظر فى تفضيل عثمان أو على

أما فى الانجليزية حيث كان الأدباء والمؤرخون كغيرهم من أفراد الشعب يشاركون فى الحياة الاجتماعية والسياسية بآرائهم ومذاهبهم ، بل بأعمالهم ومساعيهم ، فقد جاء كل من الأدب والتاريخ أكثر حرية وأقرب إلى جانب الشعب ، وأكثر طروقا لمواضيع المجتمع ومشاكل بنيه ، وجاء الاتصال بين الأدب والتاريخ شديد التوثق ، وجاء الأدب الانجليزى أحفل بآثار المجتمع الذى قيل فيه من الأدب العربى ، ومن ثم تدرس النصوص الأدبية الكثيرة فى أثناء دراسة التاريخ فى الجامعات ، فتدرس آثار ملتون مثلا عند دراسة عهد المطهرين فى انجلترا

ووجد أدباء الانجليزية فى التاريخ مجالا واسعاً لفنهم وابتداعهم، فجال فيه شكسبير ومعاصروه جولات عديدة ، واتخذوا مشاهد رواياتهم فى بلاد اليونان أو إيطاليا أو دانيمركة أو انجلترة القديمة ، واشتق ملتون ودريدن موضوعات كثيرة من قصيدهم من تاريخ اليهود وأبناء ملوكهم وأنبيائهم ، فلما ظهر النثر الفنى بجوار الشعر لم يغفل التاريخ ولم يكن أقل لموضوعاته طرقا من الشعر ، بل كان أحرى أن يشتمل على حقائقه ودقائقه ويعالج مسالكه ودروبه . بما يمتاز به على الشعر من رحب جوانبه ودقة تعبيره ، فعالج جيبون وهيوم وآدم سميث وكارليل وغيرهم التاريخ والاجتماع وفلسفتيهما فى أسلوب أدبى شائق ، وجمع بعض الادباء أمثال ما كولى وأرنولد بين الكتابة فى الأدب والتأليف فى التاريخ فكان الأدب والتاريخ لديهم كلا واحدا يجولون فى نواحيه

بلا تفريق ، وبقيت كتاباتهم يدرسها طلاب الأدب كما يدرسها باحثو التاريخ

بل بلغ غرام بعض الأدباء بالماضي ، وشغفهم بتقاليده وأزيائه ومحبتهم لأفذاذه وعظائه حداً بعيداً ، وقد كان سكوت من ذلك الضرب الذي يحيا في الماضي وبجلاله ولألائه وبطولته ، ولا يكاد يلتفت إلى الحاضر أو يعنى بالمستقبل ، وفي ذلك العالم السالف كتب سكوت أحسن قصصه . وممن كتب في الروايات والقصص التاريخية أيضا تنيسون وبرونتج ودرنكورتروشو ، وقد نرى موضوعاً تاريخياً حديثاً كالثورة الفرنسية ، وقد تناوله المؤلفون الانجليز من شتى النواحي ، فحال لحوادث الثورة وشخصياتها ككارليل ، ومندد بمبادئها كبرك ، ومرحب بتلك المبادىء مترنم بها كوردزورث ، ومتخذ من قصة وليد تلك الثورة نابليون موضوعا لملحمة طويلة كهاردى ، وهكذا تحيا حوادث التاريخ في أذهان مطالعي الأدب مضورة من شتى النواحي

ولا شك أن هذا التاريخ الأدبي ، إذا سميناه كذلك ، أجدر بالقراءة وأحق باهتمام المثقف من التاريخ المجرد ، إذ في آثار الأدباء تحيا حقائق التاريخ وتدب فيها روح انسانية جديدة وتمتلىء بالإمتاع ، ويعود التاريخ والأدب وكلاهما مظهر لحياة الانسان المطردة التطور والتغير ، وتفكيره الدائب الحركة والتقلب ، وفي هذا التاريخ الأدبي يرتبط الحاضر بالماضي ، والقريب من الأمم بالبعيد ، وتتقاصر مسافات الزمان والمكان ، ولا يبقى إلا الانسانية الشاملة ، وهذه الانسانية هي مجال كل فن صميم

هذا التاريخ الأدبي لم يعرف في العربية ، فكان هناك المؤرخون وكان هناك الأدباء ، ولكن كلا منهما كان مستقلا عن الآخر استقلالا كبيراً ، ولم يكن الادباء يعدون التاريخ مجالا من مجالات أدبهم ، أو مطمحا من مطامح فنهم ، يبتكرون في مجاله وينشئون ، وما ذاك إلا لانشغالهم بالقريب الحاضر من شؤون العيش ، عن البعيد المترامي من أمور الحياة وآفاق الفكر ، لأن الأدب ظل أكثره بلاطياً يمدح الأمير ويحرر رسائله ، وكان الفوز بتلك الحظوة مطمح الأديب ووسيلته الكبرى إلى الظهور فاذا ما بلغ ذلك المكان لازم ذلك الضرب الوحيد من القول ، ولم يصرف أدبه إلى التأمل في شؤون الماضي والمستقبل ، وهكذا أغفل الأدب العربي التاريخ فيما أغفل من موضوعات هي صميم الفن ، لوثيق صلتها بالانسانية

فخري ابو السعود

ضوء جديد على الدين الدرزي

الحياة والمعيشة الدرزية

للأستاذ محمد خالد ظاظا

يقول الأستاذ (عنان) إن كافة الرواة أجمعوا على أن الحاكم ذهب (ضحية المؤامرة والجريمة المدبرة) مع أن أنصار الحاكم ومؤيدي مذهبه يدعون أن الحاكم ارتفع إلى السماء امتحاناً للمؤمنين ولم يقتل أبداً ؛ وعن قريب سيعود من البلاد الصينية ومعه الجيوش الجرارة فيفتح هذه البلاد جميعها ويعيد الحالة إلى ما كانت عليه ؛ وسوف لا يبقى إلا الديانة الدرزية الحقة . لأنه بحكم الواقع تلغى جميع الأديان عند قدومه . وهؤلاء المؤمنون نزحوا من البلاد المصرية وقطنوا البلاد الشامية في الجبال الشرقية منها ، وأسسوا مدناً وقرى اشتهر منها السويداء ومجدل شمس وبعقلين . وقد كانت لهم هذه الجبال معاقل تصد عنهم غارة الأمم الفاتحة حتى أصبح يخشى بأسهم وشدتهم ، ولم يختلطوا مع الأقوام السورية ، بل تجنبوهم حتى أنهم لبثوا ليومنا هذا محافظين على تقاليدهم وعاداتهم برغم تطور الزمان وانقلاب السلطان ، وبقيت هذه الديانة سراً مدفوناً إلى حين نشوب الثورة السورية في عام سنة ١٩٢٦ فأذاعت من أسرارهم وديانتهم ما خفي طيلة هذه الأعوام الماضية . فالدروز ثاروا ودافعوا عن بلادهم وساهموا بقسط وافر من الوطنية ، واضطروا بحكم الشدة أن يتركوا بلادهم تفعل بها نيران القنابل والمدافع فعلها ، فلعبت الأيدي بكتبهم المقدسة وتراثهم المدفون وانتقلت هذه الكتب إلى أيدي الكثيرين .

وقد أكد لي أحد رجال الدروز العقل أن كتابهم المقدس الذي يسيرون بموجبه ويتبعون أثره هو خلاصة عدة كتب مقدسة ، أو بالأحرى خلاصة جميع الكتب الدينية ويزاد عليه بعض الحكم والنصائح . ويندر وجود هذا الكتاب عند كل درزي لأنه ينسخ ويخبأ عند رئيس الدين الأكبر

ولا يقرأ به إلا فى الخلوة - أى الجامع . وكيفية قراءته أن الشيخ يجلس فى صدر المكان ويلتف حوله السامعون بشكل حلقة مكتفى الأيدى ، مطأطئ الرءوس والأبصار ، خاشعي البصائر ، يسمعون مايقوله ، ويفعلون مايأمرهم به . ولا يدخل فى هذه الخلوة إلا من استكملت به درجة الرجولة التامة ، وبلغ مبلغ الرجال العقل ، وهم بحسب ديانتهم ينقسمون إلى درجات ثلاث :

الدرجة الأولى : الجهال وهؤلاء لا دين لهم ولا يعلمون شيئاً من أمور الديانة الدرزية ، وهم على الأغلب دون الثلاثين

الدرجة الثانية : العقل ولا يصل الرجل منهم إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يبرهن أمام القوم أنه أخلد للسكينة وترفع عن الأفعال الدنيئة . وعليه قبل أن يصبح عاقلا أن يحلق رأسه بالموسى ويترك لحيته تسترسل فى نموها نحو الصدر وكلما طالت كان أجره عظيما ، وثوابه جزيلا . وعليه أن يتعمم بالعمة البيضاء الكبيرة .

الدرجة الثالثة : الأجاويد ، وهذه الطبقة هم الأكثر تقشفاً والأعظم أجراً ، وهم رؤساء الديانة الدرزية ومشايخ المؤمنين الموحدين وبيدهم الأمر والنهى ، فإذا ما وجدوا أمراً ساءهم من أحد العقل طردوه من الخلوة وأخذوا الدين منه . وبذلك يصبح المطرود لا دين له ، فلا يحق لهم الجلوس معه ولا السلام عليه ولا الأكل والشرب قربه ، يفر منه كل من يراه ، حتى أن عائلته تنفر منه وتكرهه ؛ وإذا مات فى هذه الأثناء يموت مسلماً وتنتقل روحه إلى كلب أو نصرانى أو يهودى أو أى حيوان آخر . وأما إذا مات درزياً ومعه الدين فينال الحسنات وتنتقل روحه إلى درزى آخر أو تذهب إلى بلاد الصين ، وهناك تعيش قرب الحاكم بأمره والأخوان الصالحين . ويعتقد الدروز بالتقمص ويقولون إن الروح تنتقل من رجل إلى آخر كما أسلفنا .

والمرأة الدرزية حكمها فى الدين حكم الرجل ، ولها ثلاث درجات بخلاف مذهب النصيرية الذين لا يعطون للمرأة ديناً مطلقاً ، والدين عندهم من خصائص الرجال دون النساء .

والدروز لا صلاة ولا صوم مفروض عليهم ، ولا يعرفون شيئاً من أنواع الطرب لأنها معدودة عندهم من المنكرات المحرمة فى الدين . وأقسامهم المغلظة هى : بالنبى شعيب واليعفورى ، والحدود الستة ، والحكمة المقدسة .

وللنبى شعيب احترام عظيم فى نفوسهم ولا يعتقدون إلا بنبوته دون كافة الأنبياء . وأما اليعفورى فهو أحد أوليائهم الصالحين ذوى الكرامات له مقام يقع بين قرية مسعدة وقرية مجدل شمى فى القسم الجنوبى من سورية ، ويقصده الدروز من أماكن بعيدة للتبرك به والدعاء له . ولعل أغرب ما فى مذهبهم أنهم لا يتزوجون من المسلمين ولا يزوجون بناتهم منهم بحجة أنه يسمح للمسلم أن يتزوج بنصرانية أو يهودية ، أو يحق لمن يدخل فى الدين الاسلامى أن يتزوج مسلمة مهما كان شأنها ، ولا يقبلون أحداً أن يدخل فى دينهم مهما كان شأنه ، ولا يسمحون لأحد منهم أن يترك دينه ويدخل فى دين آخر وإن فعل ذلك عرض نفسه للقتل المحتم . وإذا خطفت فتاة منهم يتحرون عنها حتى يجدوها فيقتلون الخاطف والمخطوفة خوف إفشاء السر - هذا إذا علموا مكانهما .

والدروز ذو أجسام كبيرة وقامات طويلة ووجوه دموية يغلب عليهم الشجاعة ، يسترون رؤوسهم بالعمائم الكبيرة البيضاء ويحتذون الزربول ويلبسون السروال والصدرية والعباءة ذات الأكمام القصيرة ، ديانتهم عندهم إلى التقشف فى كل شىء فى الحياة رغبة فى نوال الآخرة والجنة المعهودة .

وتحرم عليهم تعاطى المسكرات والملذات وشرب الدخان ومن فعل ذلك منهم يطرد كما أوضحنا سابقاً . وأما النساء فيتلثمن بالشاشة البيضاء ولا يظهرن من وجوههن إلا عيونهن ويرتدين الثياب الطويلة حتى الارجل ، والشرف هو الواجب الأول عندهن - وهن على العموم يتمسكن بأهداب الفضيلة وترك الرزيلة ...

محمد خالد ظاظا

الى الأستاذ المازنى

من الأستاذ محمود تيمور

سيدى الأستاذ الأجل :

أشرتَ إلىّ فى حديثك الطريف المنشور بالعدد ٢٠٠ من الرسالة الغراء ، إشارة تنطوى على دعابة من دعاباتك اللطيفة التى تعودنا أن نسمعها منك . فقد ذكرت أنك كنت مدعوا إلى مأدبة عشاء ، واتفق أن أجلسوك بجانب سيدة (وقور) ظنتك إياى ، فانطلقت تمتدحك ، وتمدح مؤلفاتك ، وتخبرك مسرورة أن أولادها يقرؤون كتبك (أى كتبى ولا مؤاخذة) وأنهم جد معجبين بك .

أشكرك ياسيدى الأستاذ على نشرك هذا الخبر . وسواء أكان من مبتكرات خيالك أم هو حقيقة واقعة لا شأن للخيال فيها ، فإنى أرى فيه دعاية طيبة لى ولمؤلفاتى ، خصوصا وإنى أعد فى هذه الآونة مجموعة جديدة . ولعلك قد علمت بخبر هذه المجموعة فتطوعت ، من تلقاء نفسك ، حبا فى مساعدة زملائك الصغار (الصغار فى المنزلة ، وليس فى السن طبعا) والأخذ بيدهم فى معترك هذه الحياة الأدبية العابسة . أشكرك على طيبة قلبك ؛ فأنت حقا زميل نافع لزملائه .

وإنى أخشى أن يفطن الأستاذ الزيات إلى هذه الطريقة المخادعة التى لجأنا إليها - أنت وأنا - فاستغللنا بضع أعمدة من رسالته فى الإعلان عن أنفسنا ومؤلفاتنا ، فتكون العاقبة غير حميدة !

لا أدرى ، أى شيطان أجلسك بجوار هذه السيدة الوقور ، فصرفتك بحديثها الثقيل عن مغازلة - بريئة أو غير بريئة - لجارتك الأخرى ، تلك الغادة الهيفاء التى صوتها كالتغريد (على حد تعبيرك) . لو علِمتْ هذه السيدة الوقور أى خسارة لحقت بأدبنا العربى ، بصرفها إياك عن غادتك الهيفاء ، لتركتك على الفور طليقا تنعم بحريتك مع فتاتك ، تستمتعُ بتغريدها العذب ، ولفاز أدبنا بقصة رائعة من قلمك ، تصفُ لنا فيها مغامرة جديدة من مغامراتك الغرامية ، تلك المغامرات التى سيكون لزوجك (الخيالية) أثر كبير فيها ، فنسمعك تقول لها : ياامرأة ، ما شأنك أنت وهذه الغادة الهيفاء التى صوتها كتغريد الطيور . . . . ؟ فلا تكاد تتم جملتك حتى تشعر بيد قد استولت على أذنك ، وأخذت تعركها عرك أستاذية عريقاً . . . !

ولكن ما لنا ولهذا ؟ إنى أراهن أن هذه السيدة الوقور لم تقرأ سطراً واحداً من مؤلفاتى وإلا لمَا تركتها بين يدى صبيانها (فتيان وفتيات) يقرءونها بلا تحرج . هذه المؤلفات ياسيدى الأستاذ لا تخلو - كما تعلم أو لعلك لا تعلم - من قطع نعتها البعض بأنها من الأدب المكشوف . وإنى شخصيا لا أميز بين هذه القطع وبين غيرها ؛ فالأدب ليس له عندى غير اسم واحد هو الأدب بمعناه الواسع ؛ وليس له إلا هدف واحد : هو الفن ، أو على الأصح هذا ما نزعمه - والله أعلم !

فهل لك ياسيدى المحترم أن تبادر إلى هذه السيدة ، وتعلن لها تلك النتيجة المحزنة ، ثم تدعوها باسم الفضيلة والأخلاق أن تسلك هذه المؤلفات الموبوءة لتطهر البيت منها ؟ ولك أن تقترح استبدالها بغيرها مما يعني بالتربية والتهذيب ، وزرع الفضيلة فى النشء الصغير . وكنت أود أن تحل كتبك محل كتبى ، ولكنى أشك فى صلاحيتها لهذه الأسرة المحترمة ؛ إذ أن مغامراتك الغرامية المنقطعة النظير ، وهذا الشجار العائلى القائم على الدوام بينك وبين أهل بيتك (فى عالم الخيال طبعا) ، خطر لا يقل فى نظرى عن الأدب المكشوف . إذن ، عليك أن توجه نفسك شطر مكتبة الأطفال ، وليس أمامك إلا صديقنا الأستاذ كامل الكيلانى ، فهو خير من يزودك بما تشتهى وتحب .

إن ذكر الأدب المكشوف والمغامرات الغرامية والشجار العائلى ، سيدعو الفتيان والفتيات ، من الأدباء وغير الأدباء ، إلى أن يلتفتوا بنوع خاص لهذا النوع الجديد من الأدب ، فيهرعوا إلى المكاتب متزاحمين ... ومن ثم ينهال علينا وافر الربح ...

وبعد هذا ، ألا ترى أننا ما زلنا نستغل طيبة الأستاذ الزيات فى سبيل الدعاية لأنفسنا ؟ إذن فلنختصر ولنقفل الباب والشكر الوافر والتحية القلبية من المعجب بأدبك

محمود تيمور

الرافــعى

للأستاذ محمود محمد شاكر

رحمةُ الله عليكَ ! رحمةُ الله عليكَ !
رحمة الله لقلبٍ حزينٍ ، وكبدٍ مصدوعة !

* * *

لمْ أفقدكَ أيها الحبيبُ ولكنّى فقدتُ قلبى .
كنتَ لى أملاً أستمسكُ به كلما تقطّعتْ آمالى فى الحياة .
كنتَ راحةَ قلبى كلما اضطربَ القلبُ فى العناء .
كنتَ الينبوعَ الرّوىّ كلما ظمِئ القلبُ وأحرقه الصّدَى .
كنت فجراً يتبلّج نورُهُ فى قلبى وتتنفس نسماته ،
فوجدتُ قلبى . . . إذ وجدتُ علاقتى بكَ .
لمْ أفقدكَ أيها الحبيبُ ولكنى فقدتُ قلبى

* * *

جزعى عليك يمسك لسانى أن يقول ، ويرسل دمعى ليتكلم .
والأحزانُ تجدُ الدمعَ الذى تذوب فيه لتهونَ وتضاءَل ،
ولكنّ أحزانى عليك تجد الدمع الذى تروَى منه لتنمو وتنتشر .
ليس فى قلبى مكان لم يرفّ عليه حبى لك وهوايَ فيك ،
فليس فى القلبِ مكان لم يحرقه حزنى فيك وجزعى عليك .
هذه دموعى تُترجم عن أحزانِ قلبى ،
ولكنها دموع لا تُحسنُ تتكلّم

* * *

عشتُ بنفسٍ مجْدِبةٍ قد انصرفَ عنها الخصب ،
ثم رحمَ الله نفسى بزهرتين ترفّان نضرة ورواء .
كنتُ أجدُ فى أنفاسهما نُزوة الروضة الممرعة فلا أحسُّ فقر الجدب !
أما إحداهما فقد قطفتْها حقيقةُ الحياة ،
وأما الأخرى فانتزعتها حقيقةُ الموت ،
وبقيت نفسى مجدبة تستشعرُ ذلّ الفقر

* * *

تحت الثرى ... عليك رحمة الله التى وسعتْ كلّ شىء ،
وفوق الثرى ... علىّ أحزان قلبى التى ضاقت بكل شىء ؛
تحت الثرى تتجدّدُ عليكَ أفراحُ الجنّة ؛
وفوق الثرى تتقادمُ علىّ أحزان الأرض !
تحت الثرى تتراءى لرُوحك كلُّ حقائق الخلود
وفوق الثرى تتحقّقُ فى قلبى كلُّ معانى الموت .
لم أفقدْك أيها الحبيب ولكنّى فقدت قلبى

* * *

حضرَ أجلك ، فحضرتنى همومى وآلامى .
فبين ضلوعى مأتم قد اجتمعت فيه أحزانى للبكاء ؛
وفى روحى جنازة قد تهيّأت لتَسير ؛
وعواطفى تشيّعُ الميت الحبيب مُطرقة صامتة ؛
والجنازة كلها فى دمى – فى طريقها إلى القبر
وفى القلب ... فى القلب تُحفَر القبور العزيزة التى لا تُنسَى

* * *

فى القلب يجد الحبيب روحَ الحياة وقد فرغ من الحياة ؛
وتجد الروح أحبابها وقد نأى جُثمانها .
فى قلبى تجد الملائكة مكاناً طهّرته الأحزان من رجس اللذات .
وتجدُ أجنحتها الروح الذى تهفهف عليه وتتحفّى به .
هنا ... فى القلب ، تتنزّل رحمة الله على أحبابى وأحزانى ،
ففى القلب تعيش الأرواح الحبيبة الخالدة التى لا تفنَى ،
وفى القلب تُحفَرُ القبور العزيزة التى لا تُنسَى

* * *

لم تُبقِ لى بعدَكَ أيها الحبيب إلا الشوقَ إلى لقائك .
فقدتُكَ وَحدِى إذ فقدك الناس جميعاً
سَمَا بكَ فرحك بالله ، وقعدت بى أحزانى عليكَ .
لقد وجدتَ الانسَ فى جوارِ ربّكَ ، فوجدتُ الوحشة فى جوار الناس
لم أفقدك أيها الحبيب ولكنى فقدتُ قلبى
لم تُبقِ لى بعدَك إلا الشوق إلى لقائك
رحمة الله عليك ، رحمة الله عليك !

محمود محمد شاكر

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب
استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٥ —

الديانة المصرية — التوفيق بين الديانة والفلسفة

أشرنا فى الكلمة السابقة إلى الخلاف الذى وقع بين المستمصرين حول التطور الدينى المصرى وهل هو وليد الفلسفة أو الفلسفة هى وليدته . ولما كنا قد تناولنا بهذه المناسبة الكلام على « رع » وتاسوعه ، فقد وجب علينا إتماما للموضوع ان نشير إلى إلهة أخرى لا تقل عن السابقين أهمية ، وهى « مآت » ابنة « رع » العظيمة

ليست هذه الإلهة من التاسوع ، لأنها روحه كله ، وبدونها لا يحيا أى واحد من الآلهة ، لأنها هى : « الحقيقة والعقل والعدالة » . وهل يمكن أن يحيا أى إله بدون الحقيقة والعقل والعدالة ؟ وتمتاز هذه الإلهة بأنها تجىء إلى الأرض يحملها فرعون ويتولى تطبيق صفاتها وإبرازها إلى حيز الوجود بطريقة عملية ويظل حارسها الأمين إلى أن يموت فتعود إلى السماء وتبقى فيها ريثما يصعد الملك الجديد على العرش فيوكل إليه أمر حملها وحراستها كسابقه . ولهذا كان كل فرعون يعنى بأن يكتب على آثاره أنه لم يدخر وسعا فى حماية الحقيقة والعدالة وفى إعلاء شأن العقل ، لكى يثبت بهذا أنه قام بواجبه فى حمل « مآت » إلى الأرض ورعايتها خير قيام . وهاك ترجمة شىء مما يخاطب به فرعون « رع » كبير الآلهة فيقول : « هأنذا أتيت نحوك ، وذراعاى مجتمعتان لحمل مآت التى أنت موجود ، لأنها موجودة ؛ وهى موجودة ، لأنك موجود ؛ والتاسوع يناديك أنك أنت الإله العظيم الذى انتصرت منذ ملايين السنين . وأن مآت هى وحيدتك »

ولا شك فى أن لمرادفة مآت ابنة رع للحقيقة والعقل والعدالة أهمية فلسفية وأخلاقية عظيمة ، إذ منذا الذى لا يحث عن الحقيقة ولا يحترم العقل ولا يطبق العدالة مع علمه بأن هذه الأشياء الثلاثة هى مرادفة لابنة رع ، وهى روح التاسوع المقدس كله . وإذن ، فقد كانت هذه الأسطورة عاملا قويا فى تحفيز الهمم على البحث عن الحقيقة وعلى احترام العقل وعلى إجلال فضيلة العدالة كما سنذكر ذلك فيما بعد . وهل الفلسفة النظرية الإغريقية شىء آخر غير البحث عن الحقيقة؟ وهل الفلسفة العملية شىء غير تطبيق الفضائل التى أهمها ـ بعد الحكمة الناجمة عن احترام العقل المشروط فى الفلسفة المصرية ـ هى فضيلة العدالة التى استقامت بها كفتا ميزان السماء والأرض ؟

تعقل العامة

كان كل ما أسلفناه لك من تطورات دينية ومن محاولات قوية فى التوفيق بين الدين والعقل هو تعقلات الخاصة والمستنيرين . أما العامة فكان لهم تعقل يخالف هذا مخالفة طفيفة حينا وشديدة حينا آخر ، فهم لما وجدوا « أتوم » الممتزج عند الخاصة برع لا زوجة له ولم يستطيعوا أن يعقلوا أثره الذى سماه الخاصة « فعل الشمس » ونسبوا اليه نشوء الفراغ والهواء زعموا أنه ولد طفلين بطريقة لا ترضى عنها الأخلاق ، وهما الهواء والفراغ ، فتزوج ذكرهما أنثاهما فولدت له السماء والأرض ، وهذان الأخيران أيضا قد تزاوجا بدورهما ، ولكنهما التصقا بعضهما التصاقا محكما يحول بينهما وبين تحقق وجود الكائنات ؛ فلما رأى الهواء ذلك اجتهد فى تفريقهما فسعى حتى مر من بينهما ففصلهما ورفع السماء إلى أعلى فوق ذراعيه ، فغضب الزوجان من هذه الفرقة غضبا شديداً وما زالا يجتهدان فى إزالتها حتى الآن .

وما الجبال الشامخة التى تحاول الوصل بين الأرض والسماء إلا من نتائج هذا المجهود الذى يحاوله الزوجان . غير أن هذه الفرقة التى آلمت الزوجين إيلاما شديداً كانت سعيدة ، لأنها سمحت للكائنات الحية بالوجود فوق الأرض كما سمحت للشمس بان تظهر من السماء ، ولكن سكان « هيليو بوليس » الذين كانوا على وفاق فى هذه الأسطورة يبدأون بعد هذه النقطة يختلفون ، فيذهب بعضهم إلى أن « نوت » الذى هو عند الفريق الأول أحد الزوجين المتفرقين إنما هو البقرة العظمى الخالدة التى تنسل كل يوم عجلا هو شمس ذلك اليوم ؛ أما زوجها فهو رع نفسه ، ولذلك أصبح رع فى نظر هذا

الفريق متزوجا وترك حياة العزوبة القاحلة . وهناك فريق ثالث تفرع من الفريق الثانى وذهب إلى أن هذه البقرة الخالدة هى « نون » التى هى أصل العناصر جميعها والتى منها نشأ رع نفسه

غير أنه ينبغى أن نلاحظ أن البقرة الخالدة التى هى عند بعض العامة زوجة رع وعند البعض الآخر منهم أمه ليست إحدى هذا البقر الذى يدب على الأرض ، وإنما هو تصوير لكائن عظيم كثير الخصوبة والانتاج لا أكثر ولا أقل . وهذا الفريق الأخير الذى يرى أن البقرة الخالدة هى أم رع يعتقد أنها واقفة فى الجو ، وأن رع يتنزه فى فلك من الذهب يسبح فوق ظهرها كل يوم من الشرق إلى الغرب على مرأى من الناس جميعاً . ولما أدركته الشيخوخة ، وكانت أعضاؤه من ذهب ، وعظامه من فضة ، فقد طمع البشر فى أن يستولوا عليه وأخذوا ينظرون اليه بعين الشراهة ، فشاكته منهم هذه الجرأة الوقحة وصمم على عقابهم ، ولكنه أبى أن يستبد بإصدار هذا العقاب فدعا مجلس الآلهة للانعقاد وعرض عليه هـذه القضية ، فأشارت عليه أمه بأن يبعث فيهم الإلهة « هاتور » تريق دماءهم وتقطع أعناقهم جزاء وفاقا لوقاحتهم وطمعهم فى الآلهة ؛ وقد كان ، فنزلت الإلهة هاتور مقتلة مدمرة حتى ملأت سطح الأرض دماء ، وكانت ستظل على هذه الحال حتى تبيد جميع العنصر البشرى لولا أن أخذت الإله الشفقة على الانسان من جديد ، فصمم على العفو عنه ، ولكنه لم يستطع اقناع « هاتور » الجبارة بالعدول عن خطتها التى كلفها بها مجلس الآلهة فأحضر لها عصيراً أحمر من بعض الفاكهة وأنبأها بأنه من دماء البشرية التى تحقد عليها فشربته مسرورة ولم تعد تميز شيئاً ، وبهذا وقف القتل والتدمير

وبعد أن كف رع حركة القتل عن بنى الانسان أحس بتقزز من استمراره فى الحكم مع هذه الشيخوخة فاعتزل السلطة آسفاً محزوناً على الشباب وقوته . وقد انتهزت « ايزيس » هذه الفرصة الذهبية فاتجهت إلى رع وأنبأته بأنها تستطيع أن تعيد اليه الشباب على شرط أن يكشف لها عن اسمه الأعظم الذى لا يعرفه إلا هو . وما زالت به تغريه حتى حصلت على بغيتها التى كانت تعلم أنها تنيلها كل فرصة ، للتصرف فى الكون ثم مرت هذه السلطة بالتتابع إلى الآلهة « سو » ، « جيب » ، « أوزيريس » ، « هوروس » ، ففرعون ؛ وبهذا استطاع الشعب أن يؤول عقيدة الخاصة فى ألوهية فرعون ، ولعل القارئ لا تخفى عليه فطنة أولئك العامة الذين حينما رأوا الخاصة يؤلهون فرعون ، ابتدعوا لذلك مبررات لبقة تسير فى طريق منسق من رع إلى فرعون

نظرية الفكر المصرية أو أصل المثل الأفلاطونية

كان المصريون يعتقدون أن الاسم هو كل شىء فى الكائن وأنه لا كائن بدون اسم ، أو أن الاسم هو الفارق الأوحد بين العدم والوجود . لهذا تقول الآية المصرية القديمة : « إن جميع الآلهة قد خرجوا من فم رع ، وأن رع هو الذى خلق كل عناصر الطبيعة » . ومعنى هذا أن « رع » هو الذى سمى الآلهة والعناصر ، وكان أول من نطق بأسمائها جميعاً . ومن حيث إنه كان إذ ذاك وحده ، فيكفى لإيجاد الإله أو العنصر أن ينطق باسمه فيما بينه وبين نفسه أو أن يفكر فيه لأن نطق الاسم باللسان ليس إلا تعبيراً عن المسمى الموجود أو الفكرة التى يحتويها القلب والتى هى جوهر الأشياء جميعاً وبدونها لا يفوز موجود بالكينونة . وقد ذهب كهنة « هيليوبوليس » أو مدينة الشمس إلى أن الفكرة لا تمنح الكائن الوجود فحسب . بل إنها هى التى تحفظ عليه وجوده الدائم ، فإذا قدر على أى كائن ما أن يزول اسمه من فكرة الإله ، فإنه يهوى فى الحال إلى العدم المطلق . ولا أحسب أن من العسير على الباحث المتقصى أن يستكشف عناصر « المثل الأفلاطونية » واضحة جلية فى هذه الفلسفة المصرية التى سبقت أفلاطون بأكثر من ثلاثة آلاف سنة ، لأن أفلاطون يعتبر جميع هذه الكائنات المادية التى تدب على الأرض خيالات لا حقائق ، ولا يعترف بوجود حقيقى إلا لعالم « الفكر » المجرد عن علائق المادة وغواشى الطبيعة . أما هذا الوجود المشاهد بالمدركات الدنيا ، وهى الحواس ، فهو لا يزيد على أنه ظلال لعالم الحقيقة الذى لا تدركه إلا قوة البصيرة التى تخلص صاحبها من الشهوات الحيوانية ؛ وأما هذه الظلال المشاهدة ، فوجودها لا يحقق حقيقة الكائن لأنه وجود مؤقت فوق أنه خيالى . وإذاً ، فلست أظننى فى حاجة إلى إيضاح الرابط المتين الموجود بين نظرية أفلاطون

هذه وبين قول المصريين: «إن الفكرة لا تحقق للكائن وجوده فحسب، بل هي وحدها التي تضمن له دوام هذا الوجود»، أوقولهم: «إن جميع الموجودات قد خرجت من فم (رع) وإنه يكفي لايجاد الكائن أن يجرى اسمه على لسان (رع) بعد أن مر مسماه بقلبه، لأن اللسان ليس إلا معبراً عن الجنان».

أليس في تعبيرهم بان الفكرة وحدها كافية لتحقيق الوجود وخلوده تصريح واضح بان كل ما عدا الفكرة في الكائن لا يؤبه له؟ ثم أليس في قولهم: إن الموجودات كلها خرجت من فم (رع) إيذان بأن المادة المحسة لا يستحق منها بالوجود إلا فكرتها التي خطرت لرع وان المحس منها لا قيمة له؟

لا ريب أن في هذا الاكتشاف الذي أسجله اليوم على صفحات هذه المجلة رداً جديداً على أرسطو و «سانتهاير» ومقلديهما وأذنابهم القائلين باستقلال الفلسفة اليونانية وعدم تأثرها بالفلسفات الشرقية، كما أن فيه رداً بليغاً على ذلك الفريق الذي يحط من شأن العقلية الشرقية، لأن مذهب «المثل» - وهو أسمى ما أنتجته العقلية الغربية - هو مشيد على أساس هذه النظرية المصرية ما في ذلك لبس ولا ارتياب.

وكما أن الفكرة هي التي تمنح الوجود للحوادث وتحفظه عليها، هي تحفظ الوجود الكامل كذلك على «رع» نفسه. ولهذا السبب اهتم بأن يخلق العالم، لكي يظل اسمه حياً منبثاً في جميع عناصر الطبيعة، مذكوراً على ألسنة أفراد المخلوقات حتى يضمن لنفسه وجوداً كاملا من كل الوجوه، لأن تعقله هو لذاته لا يكفي في تحقيق الوجود الكامل إلا إذا خلا الكون من جميع ما سواه؛ أما وفي الوجود كائنات أخرى، فلا يتحقق له الوجود الأكمل إلا بتغلغل فكرته في كل قلب وجريان اسمه على كل لسان.

ومن هذا التغلغل نتج دور تفكيري عجيب، وهو أن الإله ضروري للانسان بحيث لا يمكن وجوده إلا به، وأن الانسان ضروري للإله بحيث لا يمكن استمرار وجوده الكامل إلا بتغلغل الإنسان إياه وتفكيره فيه ونطقه باسمه. ولا ريب أن هذه الدائرة قد أعلت من شأن الكهنة، لأنهم هم أكثر الناس ذكراً لأسماء المعبودات، وبالتالي هم أكثر الناس تأثيراً في احتفاظ الآلهة بوجودهم الكامل.

(يتبع) **محمد غلاب**

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الوغد

ما الحياة إلا ينبوع مسرة، ولكن أيان شرب الوغد فهنا لك جدول مسموم. أحب كل ما هو نقي، ولكنني لا أحتمل رؤية الأشداق تتثاءب معلنة ظمأ الأرجاس، وقد جاؤا يسبرون أعماق البئر بأنظارهم فانعكست في قرارتها ابتسامتهم الشنعاء توجه سخريتها إلي.

لقد دنسوا المياه المقدسة بأرجاسهم، وما تورعوا فدعوا أحلامهم القذرة سروراً فدسوا سمومهم حتى في البيان.

إن اللهب يتعالى مشمئزاً عند ما يعرضون قلوبهم المائعة عليه، والروح نفسها تغلي وتتصاعد بخاراً عند ما يقترب الأوغاد من النار، والأثمار نفسها يفسد طعمها وتتراخى عند ما يلمسونها بأيديهم، وإذا ما حدجوا بانظارهم الأشجار المثمرة فإنها لتجف على أعراقها.

لكم من معرض عن الحياة لم ينفره منها سوى الوغد الزنيم، فعافها إذ لم يشأ أن يقاسم هذا الوغد ما عليها من ماء ولهب وأثمار.

لكم من شارد لجأ إلى الصحراء متحملا السعار عائشاً بين الوحوش كيلا يجلس إلى بئر يدور بها حداة العيس بما عليهم من أقذار.

ولكم جاء الأرض من مكتسح أشبه بالبرد المتساقط من السحاب ولا أمنية له سوى ضرب قدمه في أشداق الأوغاد ليسد حناجرهم.

ما صعب علي الاعتقاد باحتياج الحياة إلى العداء والقتل والاستشهاد كما صعب علي التسليم بضرورة وجود الوغد الزنيم فيها.

أمن ضرورة الحياة هذه الينابيع المسممة والنيران المشبوبة

تفوح بالروائح الكريهة وهذه الأحلام الرجسة وهذه الديدان ترتعى فى خبز الحياة ؟

ليس العداء ما قرض حياتى بل الكراهة والاشمئزاز . ولكم استثقلت الفكر نفسه عند ما رأيت شيئاً من الفكر فى رأس الوغد الزنيم .

لقد وليت ظهرى للحاكمين عند ما أدركت معنى الحكم فى هذه الأزمان وتأكدت أنه إنجاز بالقوة ومساومة الاوغاد عليها .

استولى اليأس علىّ فاجتزت مراحل الماضى والمستقبل وأنا أسد أنفى إذ انتشرت على منهما روائح البيان السخيف

لقد عشت طويلا كالكسيح أصابه الصمم والعمى والخرس كيلا أعايش أوغاد السلطة وزعانف الأقلام والمسرات

ارتفع فكرى درجة فدرجة وهو يعانى من حذره ما يعانى ولا عزاء له إلا بالغبطة ؛ وهكذا مرت حياة الأعمى وهو يتوكأ على عصاه .

ماحدث لى ياترى ؟ وما الذى أنقذنى من اشمئزازى وأعاد النور إلى عينى ؟ وكيف تمكنت من ارتقاء المرتفعات حيث الينبوع الذى لا يحيط به الأوغاد ؟ .

أهى الكراهة نفسها استنبتت جناحى وأوجدت لى القوة للاهتداء إلى مفجر الينابيع ؟ والحق أننى ارتقيت الذروة ، ولو لم أبلغها لما وجدت ينبوع الغبطة والسرور .

لقد وجدته ، أيها الأخوة ، فرأيته يتدفق على الذروة غبطة وحبوراً ، فاهتديت إلى المكان الذى يتاح فيه للانسان أن يروى ظمأه دون أن يعكر عليه الأوغاد الأدنياء

إنك لتسيل بشدة ، أيها الينبوع المتفجر بالغبطة فتفرغ الكأس التى تملأها دهاقا ،

علىّ أن أتمرن على الاقتراب منك بتؤدة ، أيها الينبوع فإن قلبى يندفع بعنف إلى مسيلك . لقد استولى اليأس مع الحبور على هذا القلب الذى تمر عليه بحرها أيام صيفه فهو يتشوق إلى مياهك تنزل عليه برداً وسلاما .

لقد انقضت أحزان ترددى في الربيع وأذاب الصيف ثلوج نقمتى ، فأصبحت وكل جوارحى تتوق إلى الاصطياف . إن خير الراحة ما تنتجع فى أعالى الجبال قرب الينابيع الباردة . إلى أيها الأصحاب لنحول هذه الراحة إلى غبطة وحبور فهذه ذروتنا ، وهنا موطننا حيث نعتصم بالصخور فلا يبلغها الأرجاس ولا يصل اليها عطشهم المدنس .

أرسلوا أنظاركم الطاهرة على ينبوع مسرتى ، أيها الأصحاب ، فإنها لن تعكره بل تبقى على نفائسه فيبتسم لكم .

هنا تتعالى دوحة المستقبل . فلنبن لنا عشاً بين أغصانها فتجىء الينا العقبان حاملة لنا الغذاء ، نحن المنفردين .

ذلك غذاء لا يستطيع الأرجاس مقاسمتنا إياه فهو النار تحرق أشداقهم . وما نعد هنا مساكن للمدنسين ، فان سعادتنا تلفح أجسادهم وأرواحهم . ونحن نريد أن نحيا فوقهم فنهب كالرياح فى مسارح العقبان ومطالع الشموس .

إننى سأعصف كالريح الصرصر على الأرجاس فاخمد أنفاسهم بانفاسى ، ذلك هو المقدور . فما زارا إلا ريح عاصفة ترهق الاعماق ، وهو ينصح أعداءه وكل متفيء نافث بألا يبصقوا فى وجه الرياح .

هكذا تكلم زارا . .



السياسة والروح العام

جاءنا من الأستاذ محمد فريد أبوحديد هذا الكتاب تعليقا على كتاب الأديب محمد زهدي ناصر وتوضيحا لتعقيبنا عليه ننشره شاكرين للأستاذ مساهمته الحرة فى دعوة الرسالة

اطلعت فى مجلتكم الغراء على مقال للأديب محمد زهدى ناصر ذهب فيه إلى أن دعوة الشباب إلى الاشتغال بالسياسة فيه مضيعة لجهودهم وفيه إقحام لهم فى ميادين لا يستطيعون اقتحامها ولا يجمل بهم التلوث بما فيها من الأدران وهم لا يزالون فى سن البراءة والاخلاص، وأنه أجدى بهم أن ينصرفوا إلى العلم والدرس حتى يستطيعوا أن يستفيدوا بوقتهم أكبر استفادة .

والحق أن الأديب على حق فى رأيى إذا كان المقصود هو اشتغال الشباب بالسياسة العملية، فان تلك السياسة أشد تعقداً وأوعرمرتقى من أن نجازف بشبابنا فندخله فى ميدانها .

ولقد كان رد الرسالة على حضرته رداً صائباً ، ولكنى أخشى أن يكون المحرر الأديب الذى كتب ذلك الرد لم يوضح التفريق بين السياسة والروح العام إذ قال : « على أن السياسة التى نريدها للشبان أوسع وأشمل مما يتصوره الكاتب الفاضل ؛ فالسياسة دعوة وتدبير وقيادة ؛ وقوى البلد المادية والأدبية معطلة من طول الاغفاء والترك ؛ والاحساس الشاب هو وحده الذى يستطيع أن يحرك فى طبقات الشعب هذا الجمود المزمن بالدعوة الصادقة والارشاد الصالح والقدوة الحسنة » فالأستاذ المحرر يريد أن يفرق بين أن يعمل الشباب فى ميدان السياسة العملى وأن ينغمر فى تيار الاختلاف الحزبى ، وبين أن يكون الشباب عاملا حياً تتوثب فيه الحماسة إلى ما فيه خير المجموع وتتقد فيه الروح العامة التى تتجه إلى إعلاء الوطن ورقى أهله من كل الوجوه . فهذا الروح العام الذى يتجه نحو المثل الأعلى جدير بأن يملأ قلوب الشباب ، وليس فيه ما يشغل عن الدرس والعلم ، بل إن قلب الشاب الذى يخلو من الاهتمام بأمور وطنه العام ولا يثور إلى الرغبة فى خير مواطنيه ورفعة شأنهم لهو قلب فاتر قليل الخير .

إن أعز ذكريات الشباب التى نحملها هى تلك الرغبة المتوقدة فى خدمة الوطن ، وهى تلك الأمانى التى كنا نسعى جهدنا إلى تحقيقها ، إذ كانت الأمانى لا تزال طليقة ، وإذ كان القلب لا يزال قوى النبضات . . . .

محمد فريد أبو حديد

جمعية الانبعاث القومى

وجاءنا من الأديب صاحب الامضاء ما يأتى :

حيا الله « الرسالة » فى عهدها الجديد : عهد توجيه شباب مصر إلى واجبه الأسمى نحو مصر .

وبارك الله فى أستاذنا الكبير صاحبها ، وجعله نبراساً ساطعاً للعاملين المخلصين من أبناء مصر ، فى سبيل مجدها ونهضتها .

وبعـد : فلى كلمة متواضعة . من حق أو من واجبى - كشاب - أن أدلى بها فى موضوع الاقتراح الناضج الذى نشر فى العدد السابق من الرسالة . تحت عنوان « الزحف الاجتماعى » . أرجو - مخلصاً - أن يكون لها أثرها المفيد عند تنفيذه .

اقتراح لا إخالنى أجانب الصدق إذ أقول إنه اقتراح شباب مصر جميعاً . قام بواجب التبليغ عنهم أحدهم وأدى رسالته أميناً مشكوراً .

أرى ، لضمان نجاح هذا المشروع القومى الجليل . وتمشيا مع ظروفنا الحاضرة ، أن تتوفر لتنفيذه على الوجه الأكمل الشروط الآتية وهى :

أولا : — تضامن شيوخ الأمة مع شبابها .

ثانياً : — أن تكون قيادة المشروع للأمة وحدها . وتؤلف لهذا الغرض جمعية ، أسميها «جمعية الانبعاث القومى» . من عناصر قوية بارزة تمثل كلا من الجامعة الأزهرية والجامعة المصرية ، والصحافة المصرية . والمؤسسات المصرية وعلى رأسها بنك مصر

ثالثا : — على الحكومة ، فقط ، تعبيد الطريق للعاملين دون التدخل ، فضلا عن الرقابة ، إلا فى حدود القانون .

رابعا : — أن يكون عنصر الرواد من الجنسين ، ويشترط فيهم الكفاية والأهلية ، ويعطى تشجيعا للمتعطلين منهم مكافآت مالية ثابتة .

خامسا : — إدماج الجمعيات الخيرية والعلمية والثقافية الموجودة حالا تحت لواء جمعية الانبعاث القومى توحيداً للجهود والأغراض

سادسا : — أن تقوم بالنفقة الأمة وحدها فى شخص الأغنياء من جميع الطبقات ومتوسطى المعيشة من أفراد الأمة ، عن طريق الإعانات الدورية ، والاشتراكات الشهرية

سابعا : — الاحتفاظ بقومية المشروع من المبدأ إلى المنتهى

سيد عويس

عبرة الشباب من حفلة التتويج

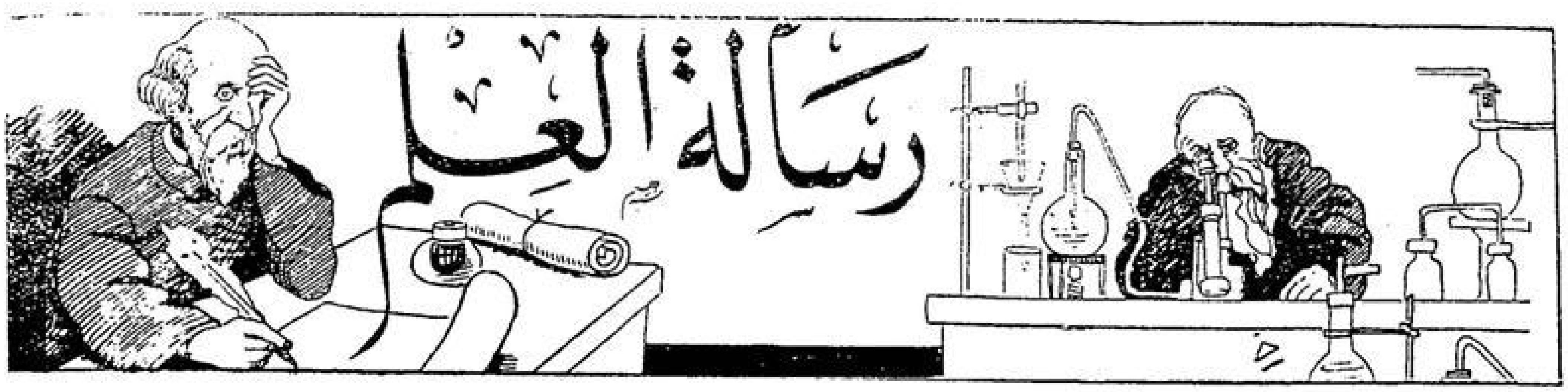
شهد الأسبوع الماضى فى لندن مهرجانا قلما يجود الدهر بمثله . ذهلت فيه انجلترا عن مشاغلها ومشاكلها ، فى خارجها وفى داخلها ، ثم راحت تخرج تاريخها الرائع الساطع من كنوز ماضيها الجليل الأثيل لتجعل منه الدرة الكبرى لتاجها الماسى الذى تضعه من جديد ، على مفرق ملكها الجديد .

سمع الناس وصف المهرجان فى الراديو ، ورأى الناس مناظر المهرجان فى السينما ، فتمثلت لهم عظمة هذه الامة العريقة على أروع ما يتصوره الخيال ويدركه الحس : تقاليد الماضى العتيقة فى جدة الحاضر الطريفة ؛ وقرع النواقيس بجانب قصف المدافع ؛ ومظاهر الارستقراطية النبيلة فى وسط الديمقراطية الاصلية ؛ وملك أثقلوه بالماس والذهب ، وقلدوه السيوف والصوالج ، وألبسوه الحلل والمعاطف ، وضمخوه بالزيت المبارك ، وأجلسوه على كرسى متآكل فوق حجر منسوب إلى يعقوب . وأركبوه مركبة بالية نابية طافت به شوارع لندن ؛ ثم رئيس الاساقفة فى طقوسه الغريبة ، وكبار النبلاء فى أرديتهم العجيبة ! وهذه القوى الثلاث : قوى المُلك والدين والنبل هى التى كانت تحكم الدنيا الغربية أيام كان الزمان غير الزمان ، والانسان غير الانسان ، فأصبحت اليوم من عبر التاريخ التى تعرضها انجلترا على أعين الامم الحاشدة فى لندن وهى تقول لهم : انظروا ماذا كافحت الامة الانجليزية حتى ظفرت بالحرية والديمقراطية والدستور ! هل منعنا احتفاظنا بالتقاليد من أن نكون أمة التجديد ، واحترامنا للدين من أن نكون أمة المدنية ، وإخلاصنا للملك من أن نكون أمة البرلمان ؟

فى هذا الذى تسمعه وتراه من أمس الأنجليز ويومهم جواب مفحم لأولئك الغلاة الذين يريدوننا على أن نتجرد من الماضى العظيم ، ونتخلى عن التراث الكريم ، ونخرج إلى العالم كما تخرج اللقطاء إلى الوجود ، لا تليد يغذى الطريف . ولا نسب يرفع الحسب .

إن شخصية الفرد هى مجموعة مزاياه الخاصة فى التفكير والخلق والتصرف ، وشخصية الأمة هى مجموعة تقاليدها الصالحة من العادات والاعتقادات والنظم . والشخصية هى حافزة الفرد على النهوض ، ودافعة الأمة إلى الاستقلال ؛ فإذا عبث بها عابث من النزق أو الضعف انمحى طابع الفرد فشاع ، وفنيت قومية الشعب فخضع .

وإذا قال لنا الانجليز أقوى دول الغرب ، واليابان أقوى دول الشرق ، إن الحاضر الثابت لا يقوم إلا على الماضى الراسخ ، وإن الحوافز الشخصية لا يقويها إلا السنن القومية ، كان شبابنا أحرياء بأن يقولوا لأولئك الناعقين : لا تحجلوا حجل الغراب ، ولا تنصبوا مضختكم على السراب !



قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي بك
مدير مصلحة الكيمياء

— ٤ —

وفى عام ١٩٠٢ انبرى إرليش يطلب غايته ، فأخرج كل ما لديه من الأصباغ وسواها صفاً صفاً فلمعت وبرقت واختلط لألاؤها . وتقاصر متقرفصاً أمام قطراتها فتراءت زجاجاتها على رفوفها كالفسيفساء الرائعة فى اختلاط ألوانها . فصاح لما جرت عينه عليها : « ألا ما أجل وأجمل ! » . ثم اقتنى لنفسه طائفة كبيرة من أصح الفئران . واقتنى لنفسه معها دكتوراً يابانياً مخلصاً غاية الاخلاص فى عمله ، صبوراً غاية الصبر فيه ؛ وكان اسمه شيجا Shiga ، وكان عمله ملاحظة هذه الفئران وقص قطع من أطراف ذيولها ليأتى منها بنقطة من الدم يبحث فيها عن التريبنسومات ، أو قص قطع أخرى من نفس الذيول ليأتى منها بنقطة دم يحقنها فى دم الفأر السليم التالى وهلم جرا ـ واختصاراً كان واجبه أن يقوم بكل الأعمال الثقيلة الطويلة التى لا ينهض بها إلا الجهد اليابانى وصبره . وجاءت التريبنسومات اللعينة إليه أولا من معمل بستور بباريس فى خنزير غينى حق عليه الفناء . ومن هذا الخنزير أخذها وحقنها فى أول فأر ، ومن ثم بدأ الطراد

وجربوا فى هذه الفئران نحوا من خمسمائة صبغة ! تجارب اعتباط وخبطات عشواء لا تمت بسبب إلى الأسلوب العلمى ، ولكن هكذا كان إرليش فى بحثه . كان كأنه النجار الأول يبحث بين أخشاب الشجر عن أوفقها لصناعة مجاذيفه . كان كالحداد الأول ينكش معادن الأرض يتحرى أنسبها لسبك سيوفه . كانت فى اختصار طريقة بدائية هى أقدم طرق الإنسان للوصول إلى المعرفة ، طريقة المحاولة الطويلة والعرق الكثير فى سبيلها . وتقسماها بينهما ، فقام إرليش بالمحاولة الطويلة ، وقام شيجا بالعرق الكثير . وتلونت أجسام الفئران ألوانا كثيرة ، فمن الأحمر ومن الأصفر ومن الأزرق ، ولكن التريبنسومات اللعينة تكاثرت وازدحمت ورقصت فى دمائها ثم قتلت الفئران جميعا مائة فى المائة

وزاد إرليش فى سجائره الأجنبية الغالية تدخينا ، حتى فى الليل كان يقوم ليدخن منها . وزاد شربه المياه المعدنية . وقذف بالكتب إلى رأس قدريت المسكين ، وعلم الله ما كان مثله ليلام على جهله السبب فى أن هذه الاصباغ لا تقتل هذه المكروبات . ونطق إرليش باللاتينية جملا رنانة ، وابتدع أغرب النظريات يشرح بها ما ينتظر من هذه الأصباغ أن تفعله ، وابتدع منها أعدادا لم يسبقه باحث إلى إبتداع مثلها من نظريات كلها خاطئة . ولكن فى عام ١٩٠٣ جاءت إحدى هذه النظريات الخاطئة تأخذ بيده فتهديه سواء السبيل

فذات يوم كان إرليش يمتحن ما تصنع أصباغ فصيلة البنزو بربورين benzo-purpurin فى الفئران ، وهى أصباغ معقدة التركيب جملة ، فوجد أن الفئران لا تحفل بها وتموت فى تواصل مسئم لا انقطاع فيه . فتقطب جبين إرليش وقد كان مقطبا خلقة من هموم عشرين عاما لم يجد فيها النجاح إلى أعماله سبيلا . فقال لشيجا : —

« إن هذه الصبغة لا تنتشر إنتشارا مرضيا فى جسم هذا الفأر ، فلو أننا ياعزيزى شيجا غيرنا تركيب هذه الصبغة قليلا ؛ لو أننا

مثلا أضفنا إلى جزيئها المجموعة الكبريتيه sulpho-group [1] فلعلها عندئذ تذوب فى دم هذا الفأر وتنتشر بذلك فيه . وتقطب جبين إرليش . ولم تكن يد إرليش بيد الكيميائى الصناع ، ولكن رأسه كان مستودعا عظيما ودائرة معارف واسعة لعلم الكيميا . . وكره الأجهزة المركبة بمقدار ما أحب النظريات المعقدة .

ذلك أنه لم يكن يدرى ماذا يصنع بالأجهزة . وإذا هو تناول الكيمياء بيده فانما يتناولها للهو تناول اللاعب فى الماء يخوض فى الشاطئ الضحل ويخشى التعمق فالغرق . يبدأ ألف بدء بألف تجربة فى أنابيب اختباره ، فيلقى من هذه المادة على هذه ، ومن هذه على تلك ، وينظر ما أثر هذا فى تغيير لون الصبغة ؛ ثم هو يخرج متدفعا من معمله ليرى أول شخص يلقاه جمال ما وجد ، ملوحا بالأنبوبة فى وجهه صارخا فيه : « أنظر أى جمال ! أنظر أى بدع ! » . أما التركيب الكيماوى الدقيق وخلق المواد الكيماوية بعضها من بعض فعمل لم يكن له إلا أساتذة الكيمياء وأبطالها .

وصاح إرليش : « لابد من تغيير تركيب هذه الصبغة قليلا ، وإذن تنفع حيث لم تنفع من قبل ! » وكان كما تعلم رجلا مفراحا بمراحا ، وكان من أظرف الرجال وأحبهم إلى الناس ، فلم يلبث أن عاد من مصنع الأصباغ القريب وفى يده تلك الصبغة المذكورة وقد ألصقوا بجزيئها المجموعة الكبريتية المطلوبة فتغير تركيبها التغير « القليل » المطلوب

وضرب شيجا بمحقنه تحت جلد فأرين يطلق فيهما تريبنسومات داء الورك . ومضى يوم ؛ ثم أعقبه يومان ، فأخذت عيون الفأرين تلتحم جفونها بهلام الموت ، ووقف شعرهما وتعامد هلعا من الفناء المنذر ، ولم يبق إلا يوم واحد حتى ينتهى أمرهما جميعا . . . ولكن صبرا ! فتحت جلد أحدهما ضرب شيجا محقنه يطلق فى جسمه تلك الصبغة الجديدة الحمراء التى تغير تركيبها « قليلا » . وشهد إرليش ما صنع شيجا ، وأخذ يتمتم ويدمدم ويقيس الأرض بخطى ذاهبة آيبة ، ويضرب بيديه ورجليه . وما هى إلا دقائق حتى أخذت

أذنا هذا الفأر تحمران ، وانفتحت عيناه بعد انغلاق ، وأخذ بياضهما يستحيل إلى لون الورد فيزيد فى احمراره على حمرة إنسانيهما . هذا يوم إرليش الأسعد . هذا اليوم الذى خبأته له الأقدار طويلا وخبأت فيه مجده . فتلك التريبنسومات ذابت بدم الفأر ذوبانا فى وجه هذه الصبغة كما يذوب ثلج الأرض إذا طلعت عليه شمس إبريل الدافئة . تساقطت كل هذه المكروبات واحدة بعد واحدة حتى أخيرة الوحدات ، أسقطتها تلك الصبغة المسمومة ، تلك الرصاصة المسحورة التى طلبها طويلا حتى وجدها أخيرا . والفأر ، ماذا كان منه ؟ انفتحت عيناه بعد إنغلاقها وأخذ يجوس بمنخره فى سقاطة الخشب بقاع قفصه حتى جاء يتشمم جثة زميله الذى لم يعالج بالصبغة وقد ارتمت هامدة باردة يُرثى لها .

هذا أول فأر على ظهر هذه الأرض نجا من شِرّة هذا المكروب . أنجاه إرليش بفضل المثابرة والحظ ، وبفضل الله ، وبفضل صبغة أسموها « أحمر التريبان Trypan red » ، وأما اسمها الكيماوى فيطول كثيرا . وما أنجاه حتى زاد جرأة على جرأته ، وزادت أحلام هذا اليهودى الألمانى توثبا . قال يحلم : « ها قد وجدت صبغة تشفى فأرا ، فلأجدنّ أخرى تشفى ألف ألف رجل »

ولم يتحقق رجاؤه بالسرعة التى تمنى ، واستمر شيجا يضرب أحمر التريبان فى أجسام الفيران فى جلد شنيع ، فشفيت بعضها ، وساء حال بعضها . وقد يظهر على أحدها أنه برىء فيلعب ويمرح فى قفصه ، ثم يمضى عليه ستون يوماً فيطلع عليه الصباح بسوء المزاج ، فيأتى شيجا فيقص قطعة من ذيله ثم يدعو إرليش ليريه المكروب الحى الفظيع وقد كثر فى دم الفأر حتى تلبد . ما أفظع هذه التريبنسومات ، وما أخدعها وما أصلب عودها ! إن كل المكروبات الفظيعة عودها صليب ؛ وإنك لواجد هذا المكروب أصلب المكروبات عوداً . وكيف لا وهذا هو قد اجتمع عليه ألمانى ويابانى فقذفاه بتلك الصبغة الزاهية فلعقها واستمرأها . وقد يتراجع عنها فى حذر وتبصر وينتحى لنفسه منجى عن السوء فى بعض نواحى الفأر ، ولكنه يتربص الفرص ليخرج ويتكاثر مرة أخرى .

---

(١) هي مجموعة معروفة للكيماويين تتركب من الكبريت والأكسجين وتنتقل فى المركبات كوحدة قائمة بذاتها (المترجم)

فأرليش لم يكد يستمتع بنجاحه الأول القليل حتى توالت عليه ألف خيبة وخيبة .

فالتريبنسوم الذى وجد داود بروس David Bruce أنه سبب مرض الناجانا (١) Nagana ، وكذلك التريبنسوم الذى يسبب مرض النوم sleeping sickness ، كلاهما برقا لأحمر التريبان وهزءا منه وضحكا عليه وأبيا كل الاباء أن يقرباه ، كذلك وجد إرليش أن الصبغة التى نجحت نجاحاً باهراً فى الفيران ، أخفقت كل الاخفاق لما جربت فى الفيران البيضاء والخنازير الغينية والكلاب . لله الله ماكان أكثر جلده على مشقة مثل هذا العمل الطويل المسئم الذى لم يكن لينهض به إلا رجل ملحاح مثله رأى بشائر النجاح فى شفاء فأر واحد فتشبث بأن النجاح سوف يأتى كله ولو امتد به الزمن واشتد عليه العمل ،

إنك لو عرفت كم قتل إرليش من الحيوانات فى تجاربه لقلت : « يا خسارتها » ، وأنا مثلك كنت شديد الايمان بالعلم معتزاً به وبسرعة إنتاجه اعتزازاً بلغ حد الغرور والغباء ، فكنت مثلك أقولك : « يا خسارتها » . ولكن لا . أو إن شئت فقل إنها خسارة كبرى ، ولكن اعلم إلى جانب هذا أن الطبيعة ذاتها كثيراً ما تجود بأبرع أنتجتها ولكن بعد أن تبذل وتسرف فى البذل فى سبيلها عن سعة عظمى . ومع هذا فلا بد أن تذكر أن إرليش تعلم من هذه الخسارة درساً قيما : هات صبغة لا نفع فيها إلا ازدهاؤها وجمالها ، وغير تركيبها الكيماوى قليلا ، تستحل إلى دواء ذى شفاء . فهذا الدرس نفع إرليش وملأه بالثقة وهو الواثق المعتز بنفسه دئماً أبدا

وزاد معمله على الزمن اتساعاً ، وزاد نصيبه من محبة الناس واحترامهم . واعتقد أهل المدينة فيه العلم وفهم كل خفية من خفاياه وحل كل طلسم من طلاسم الطبيعة . وعلوا فيه النسيان فأحبوه لهذا النسيان . وتحدثوا فيما تحدثوا أن السيد الأستاذ الدكتور إرليش كان يعلم من نفسه النسيان ، فتحين أحيان الأفراح فى بيته فيضرب لها الموعد للاحتفال بها ، فيخشى أن ينسى المواعيد فيكتب لنفسه بنفسه خطابات فى البريد يذكر نفسه بها . قالوا : « ما أسهاه إنساناً ! » . وقال الحوذيون الذين اعتادوا حمله كل يوم إلى معمله : « ما أعمقه مفكراً ! » . وقال لاعب الأرغون فى الشارع ، وكان إرليش يتحفه بالحلوان الطيب كل أسبوع ليضرب له بموسيقى الرقص فى البستان بجوار معمله . قال : « لا بد أن هذا الرجل عبقرى ! » . وكان إرليش يكره الارستقراطية فى الموسيقى والآداب والفنون ، ويرى أن موسيقى الرقص تدر عليه أحسن أفكار . وقال أهل المدينة الأخيار : « ما أكثر ديمقراطيته فى الحياة إذا هى قورنت بأرستقراطيته فى العلم » ، وسموا شارعاً باسمه فى فرنكفورت . ولم يبلغ سن الكبر حتى قالوا فيه ما قالت أساطير الأولين

ثم عبده أثرياء القوم . وفى عام ١٩٠٦ نزل عليه السعد من السماء ، فوهبته امرأة تدعى فرنسسكا إسباير ، Franziska Speyer ، وكانت أرملة لصاحب مصرف ثرى مبلغاً عظيما من المال ليبنى معملا يسميه « جورج إسباير » ، وليشترى حاجته من الأدوات الزجاجية والفئران ، وحاجته من حذاق الكيمائيين الذين يستطيعون بتلويحة يد أن يخلقوا كل صبغة حبيبة اليه ، وأن يركبوا كل العقاقير الكيمائية التى يركبها هو تخطيطاً على الورق . ولولا هذه الهبة من هذه السيدة ما استطاع إرليش أن يصنع رصاصاته المسحورة أبداً ، فلصنعها احتاج إلى مجهود هذا المعمل الكبير ، هذا المصنع الملىء بالبحاث .
وفى هذا البيت ترأس إرليش على بحاث كيمائيين وسادة مكروبيين فكان كرئيس شركة تخرج فى اليوم آلاف السيارات ، ولكنه فى الواقع كان رئيساً عتيق الطريقة ، فلم يجر على أسلوب رؤساء الشركات الحديثين من دق الأجراس وإصدار الأوامر من كرسيه في حجرة الرياسة . بل كان دائم الحركة جوالا يدخل فى هذا المعمل ، ثم فى هذا ، ثم هذا ، فى كل وقت من أوقات النهار ، ينظر ما يصنع أعوانه بل أرقاؤه وعبيده لكثرة ما يهيل عليهم من الأعمال . يدخل إلى هذا فيوبخه ، ويدخل إلى هذا فيلاطفه ويربت على ظهره ، ثم آخر يحكى له عن أخطاء صارخة أتاها هو نفسه من قبل

« يتبع »

أحمد زكى

(١) داء يصيب المواشي



ليوناردو دافينشي

الرجل الكامل

LEONARDO DAVINCI

للدكتور أحمد موسى

– ١ –

من أزهى عصور الفن فى أوروبا عصر الرفعة الايطالية الذى اتجه فيه الفن منذ بدء القرن السادس عشر اتجاهاً مثلياً سواء فى النحت أو التصوير .

وكان الميل كله منصبا على التعبير عن المثل الأعلى فى النحت ، وكان العطش نحو الكمال الفنى بالغاً أشده ، الأمر الذى ترتب عليه اتجاه الفنانين إلى الجمع بين الجمال السامى وبين المشاهد الحية .

فعمل الفنانون العارفون على دراسة الفن الاغريقى والتبحر فيه والغوص إلى أعماقه ، مستلهمين منه الوحى ، ساعين وراء درره الفذة ، التى لولاها لما أمكن وصول الفن فى عصر الأحياء إلى ما وصل اليه ، مما يحار المشاهد فى تعليل المقدرة الهائلة التى ذهبت به إلى هذه الناحية العالية ، التى كانت ولا تزال رمزاً يتجه اليه الفنانون والعاشقون بكليتهم وبوجدانهم .

وعلى ذلك لا مناص من اعتبار عصر الرفعة عصر إحياء للفن الكلاسيكى فى جوهره ، واقتباس منه فى مظهره ، ورجوع اليه فى أساسه ، واستلهام منه فى خياله .

ويرى المشاهد لما تركه أساطين الفن فى القرن السادس عشر بايطاليا ، أن الغاية كانت الوصول إلى أسمى وأكمل تكوين كلى ، وأرفع وأجمل مجموع إنشائى ، كما يلاحظ أن التصوير الزيتى أصبح تصويراً تاريخيا أكثر منه اجتماعيا أو منظرياً .

ولم يفز بدرجة الوصول فى القرن السادس عشر إلا ثلاثة هم : ليوناردو ، وميكيلانجلو ، ورفائيل .

واذا كنا قد تخيرنا اليوم ليوناردو دافينشي ، فان ذلك راجع الى أنه المؤسس لهذا الاتجاه العظيم . فكان بذلك النابغة الفذ ، الذى لم يماثله فى نبوغه أحد من معاصريه ، فقد جمع إلى القدرة الفنية ، الاحاطة بالهندسة والرياضة والعلوم الطبيعية والميكانيكا التطبيقية والموسيقى والشعر ، كما كان مهندساً معمارياً قديراً ومثالا ومصوراً .



١ — المادونا فى المغارة ، متحف اللوفر

وعرف عنه أنه كان جميل الخلق جميل الطلعة نبيل الأصل ، فلا غرابة إذا أطلق عليه المؤرخون « الرجل الكامل » . كتب فى كثير من الابحاث ، وله فيها آثار جليلة ، من أهمها لتاريخ الفن كتاباه البديعان « قواعد علم التصوير » ، و « الصناعة والجمال » .

ولكن جوهر حياته ، وأعظم ما أنتج ووصل إلى الذروة فيه كان التصوير الذى اتخذه مهنة له عاش من أجله لتأدية رسالته فيه .

أما مميزاته الفنية فكانت المعرفة والمقدرة والخلق إلى أبعد حدود معانيها كلها . أما المعرفة فقد وصل فيها إلى حدود الدهشة فاحاط بالطبيعة إحاطة غريبة ، لاسيما إلمامه بطبيعة الانسان من الناحية التشريحية والفسيوجنومية ، أعنى ما يفهم من إشارات الأيدى وأوضاعها ، وما تعبر عنه كل إشارة ومايقصد بكل وضع لها ، ودرس حياة الحيوان وحياة النبات ، وأخيرا المناظر الطبيعية الشاملة لكليهما ، فضلا عن محبته العظيمة للحيوانات ، ورغبته البالغة فى مراقبتها ودراستها .

كان له الفضل فى تأسيس منهج جديد فى التصوير يجعله نابضا بالحياة ، كما خلق فيه الظل والنور الممزوجين كالدخان ، فخلا كلاهما من خطوط التحديد ، وأصبح النور مندمجاً فى الظل متداخلا فيه لايستطيع الناظر اليه أن يحدد موضع الفصل بينهما .

ووصل بتسجيله للواقع إلى أبدع ما يمكن الوصول اليه وهو المثل الأعلى فى الجمال ، وكان التكوين الكلاسيكى مذهبه ، كما كان الانسجام روح هذا المذهب .

وتوفر معنى الاستاذية فى الانشاء الموضوعى لكل لوحاته ، لعمق بحثه ، ورقة تأثره ، وبعده عن العنف التكوينى إلا فى بعض لوحاته التى أصدرها فى المرحلة الأخيرة من حياته ، فخلق بريشته شعراً منثوراً ، يذهب بالمشاهد الى استمتاع العاشق بالقرب عن معشوقه ، كما لا يحرم المعشوق من كل معانى المديح والاطراء ، فتراه يظهر أجسام النساء جميلة صحيحة منسجمة التكوين بعيدةعن التكلف أو التعمد .

ولد ليوناردو سنة ١٤٥٢ فى فيلا فينشى فى حدود مقاطعة فيرنزا (فلورنسا) ، جاء صغيرا مع أبيه بيرو دافينشى إلى فلورنسا العاصمة ، وتربى تربية علية إلى أن التحق بالعمل عند اندريا فيروتشيو ، واستمر لديه حتى سافر إلى روما فى مارس سنة ١٤٨٠ ، وأقام فيها إلى يوليوسنة ١٤٨١ ثم عاد إلى فلورنسا .

على أن لوحات ليوناردو الأولى ليست معروفة كلها ، وقد أحاط بها شيء من الغموض لايمكننا من تناولها جميعها بالفحص الوصف . ولكن هذا لايمنع من أن نذكر أهم لوحتين له فى مرحلته الفنية الأولى ، وكلتاهما تمثل (التبشير) ، توجد الأولى باللوفر ومؤرخة سنة ١٤٧٠ ، والثانية بالجاليرى أو فى فيتزى بفلورنسا مؤرخة سنة ١٤٧٢ ، وفيها ترى العذراء جالسة إلى مدخل بيتها وعلى يسار اللوحة ركع ملاك يبشرها بالمسيح ، وفى مؤخر المنظر مجموعة أشجار ذات لون طبيعى جميل .

وله أيضاً جزء من لوحة معلمه فيروتشيو (تعميد المسيح) ، قام ليوناردو بتصوير الملاك عليها ، وهى محفوظة بأكاديمى فلورنسا وصورة العذراء مع الطفل (متحف ميونيخ) ١٤٧٨ ، وقيامة المسيح مع القديس ليوناردو والقديسة لوتشيا (جاليرى برلين) وصلاة الملوك الثلاثة للمسيح ، وهى صورة لهيكل كنيسة عملت لوضع الفكرة والتصميم باللون الأسمر (جاليرى الفاتيكان) . ولعل آخر صورتين للمرحلة الأولى فى خلقه الفنى هما الصورتان المتشابهتان اسما وموضوعا (المادونا فى المغارة) ، الأولى من



٢ — العشاء الاخير ، بميلانو — سانتاه ماديا دي لاجرانسيا



الفن المصري في حاجة الى الرعاية

ارتفع صوت الفنانين المصريين بالشكوى من موقف الحكومة معهم وضنها عليهم بالتشجيع والرعاية . بينما هي لا تضن بتشجيعها ورعايتها على الفنانين الأجانب الذين يهبطون مصر ويجدون فيها سبيل العيش خصبا موفورا في ظل هذه الرعاية . وفي مصر الآن طائفة لا بأس بها من الشباب الذين برعوا في الفنون الجميلة وتلقوها في أحسن المعاهد الأوربية ، وقد ظهرت هذه البراعة ماثلة في كثير من المعارض التي عرضت فيها صور وتماثيل من صنع الشباب المصري ؛ ولكن الحكومة المصرية أو بالحرى وزارة المعارف لم تحفل كثيرا بمجهود أولئك الفنانين الشبان ، وقلما عنيت بشهود معارضهم ، بينما لا تتوانى عن شهود معارض الفنانين الأجانب سواء بحضور الوزير ذاته أو بعض أكابر الموظفين ، أو شراء بعض اللوحات والقطع المعروضة . ومنذ أعوام قلائل أنشأ الفنانون المصريون لهم رابطة لتعنى بشؤونهم ، فلم تولها الجهات الرسمية أية رعاية ، ولم تتكرم عليها بأية معاونة . وهذه سياسة تحمل على التساؤل . ونحن لا نأخذ على وزارة المعارف أنها تشجع الفن والفنانين من أي الجنسيات ؛ ولكن الذي يحز في نفس كل مصري أن يبقى هذا التشجيع كأنه وقف على الفنانين الأجانب ؛ وأن يترك الفنانون المصريون بلا رعاية رسمية تذكي هممهم وتحقق أمانيهم . وقد آن الوقت الذي يحسن أن تعدل فيه وزارة المعارف خطتها ، وأن تشمل الفنانين المصريين بسابغ رعايتها

مؤتمر القلم الدولي وبرنامجه :

يعقد المؤتمر الدولي الخامس عشر لاتحاد نوادي القلم في باريس في يوم الأحد ٢٠ يونيه ، ويستمر انعقاده إلى الرابع والعشرين وتقام حفلة الافتتاح في معهد التعاون العقلي ، ويشمل البرنامج عدة حفلات واستقبالات ومآدب

ناسيونال جاليري بلندن والثانية ش ١ - باللوفر . والناظر إلى هذه اللوحة تأخذه لأول وهلة روعة القوة الانسانية ، وإحاطة ليوناردو بالمظاهر الطبيعية والتأثر بها ؛ فالمغارة الجميلة مجسمة صادقة المحاكاة ، وأوراق الشجر حية دقيقة التفاصيل ، هذا إلى جانب تصويره لطبقات الأرض على شاطىء الغدير ، فجعلها تحاكي النظرية الجيولوجية محاكاة علمية .

انظر إلى ركعة العذراء ، وإلى الطهارة المتجلية في ملامح وجهها ، ثم تأمل قوة الاخراج الرائعة لملابسها ، وشاهد الظل والنور الذي تخلل انكسار هذه الملابس ، ولاحظ الطريقة الفذة التي أخرج بها اليد اليسرى للعذراء وهي تشير للملاك ، ثم تأمل الى جانب هذا ، الحنان الفائق الذي يتمثل في الكيفية التي أمسكت العذراء بها الطفل الجالس إلى يمينها .

وقف الملاك راكعا خلف المسيح الطفل يشير بيمناه إلى طفل آخر يصلي أمامه ، والمتأمل لوجه الملاك لا يستطيع إلا أن يرى فيه سحرا يبعث في النفس كل معاني التقديس للملائكة ، ولذلك اذا قارنت بين نظرة العذراء إلى أسفل ، ونظرة الملاك إلى المشاهد ترى أنك لا تعرف أيهما أروع ، فأنت تحار في هذه القوة الخارقة التي وهبها ليوناردو والتي لم تكن لغيره من معاصريه .

انظر إلى اللوحة نظرة محيطة ، واجتهد أن تتذوق ما فيها من تفاصيل ، وارجع بفكرك إلى علم النبات ، تر أن الفنان قد أعطانا فكرة رائعة عن جمال الاشجار من كبيرة وصغيرة ، تأمل أوراق الشجر تر أنها كلها مع صدقها في محاكاة الطبيعة مختلفة التكوين والشكل ، وهذا دليل على التفوق والاحاطة .

(له بقية)

أحمد موسى

منها حفلة استقبال يقيمها رئيس الجمهورية للمندوبين ، وحفلة ساهرة تقام فى الكوميدى فرانسيز ، وزيارات لمعالم باريس وفرساى ، وحضور اللوار ، ومعرض باريس الدولى . ويشمل برنامج العمل فضلا عن بحث الاقتراحات المختلفة مناقشة عدة مسائل أدبية هامة منها :

(١) هل يوجد أسلوب معاصر للأدب العالمى ؟

(٢) كيف يمكن التوصل إلى جعل الثقافة عالمية بغير طريق الترجمة ؟

(٣) وكيف يمكن تنظيم التبادل فى مسألة العقد الأدبى بين مختلف الأمم وإنشاء نقد أدبى دولى ؟

(٤) الوسائل التى يمكن بحثها للتعبير المشترك فى أدب الجيل الحاضر والمستقبل .

(٥) مستقبل الشعر فى العالم الحديث .

وسينزل المندوبون ضيوفاً على لجنة تنظيم المؤتمر أيام المؤتمر الرسمية . وقد سبق أن أشرنا إلى أن نادى القلم المصرى سيشترك فى هذا المؤتمر على يد وفد من أعضائه برياسة الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب ، وقد ينتهز ممثلو مصر هذه الفرصة فيقدمون الدعوة إلى لجنة تنظيم المؤتمر بعقد أحد المؤتمرات القريبة المقبلة لنوادى القلم بمدينة القاهرة ؛ على أن ذلك لا يمكن أن يكون قبل سنة ١٩٤٠ .

استعمار المناطق القطبية

لفتت روسيا السوفياتية فى الأعوام الأخيرة أنظار العالم بالجهود الجبارة التى تقوم بها فى سبيل إصلاح المناطق القطبية واستثمارها وتعميرها . والمناطق القطبية كما هو معروف بسائط شاسعة لا نهائية من الجليد ، وتكاد تكون قفراً من البشر . وروسيا تسيطر على مساحات عظيمة من هذه المناطق سواء فى سيبيريا أو فى الجزر الشمالية القطبية مثل نوفازمبلا وستبزبرجن . وقد صدر أخيراً كتاب عجيب عن الجهود التى تبذلها روسيا لتعمير هذه الوهاد الثلجية الهائلة ، وفيه بحوث هامة عن « المعهد القطبى » الذى أقامته الحكومة الروسية فى لننجراد وزودته بجمع عظيم من العلماء فى مختلف الفروع التى تعاون على تحقيق هذه المهمة الاستعمارية العظيمة مثل الجيولوجيا والمترولوجيا والكيميا وعلوم المحيط والبيولوجيا والتحليلات وغيرها . وعدد هؤلاء الاخصائيين ثلاثمائة وخمسون ، وهم يبذلون جهوداً تدعو إلى الاعجاب فى الكشف عن أسرار هذه الأنحاء القطبية . وعنوان الكتاب المذكور هو : « أربعون ألفاً ضد المحيط المتجمد » ومؤلفه كاتب خبير بشئون روسيا هو ه . سمولكا . وقد استعرض المؤلف جهود روسيا فى سبيل اكتشاف المناطق القطبية وتعميرها ، وذكر أن هذه المهمة تكاد تكون اليوم وقفاً على روسيا ؛ وروسيا تقوم فيها بأعظم قسط من الجهود الانسانية وربما كانت جهودها فى ذلك أعظم ما قدمته فى العصر الأخير للعالم وللانسانية . ويصف الكاتب أعاجيب « المعهد القطبى » ، وجهود علمائه وما وفقوا اليه من الاكتشافات العلمية والعمرانية ، كل ذلك فى فصول قوية شائقة بما تحويه من مختلف المعلومات الغريبة عن الحياة فى تلك الأصقاع المتجمدة

جوائز أدبية أمريكية

من أنباء نيويورك أن جائزة الأدب الكبرى المعروفة بجائزة « بولتزر » وقدرها ألف دولار (مائتا جنيه) ، وهى المخصصة لأحسن رواية ، تصدر فى العام ، قد منحت بواسطة جامعة كولومبيا التى تتولى أمرها ، إلى الكاتبة الأمريكية مس مرجريت متشل من أجل روايتها « ذهبت مع الريح » Gone with the wind التى بيع منها فى أقل من عام نحو مليون ونصف نسخة

ومنحت نفس الجائزة عن أحسن قطعة مسرحية تصدر فى العام إلى الكاتبين المسرحيين جورج كاوفجان وموسى هارت من أجل مسرحيتهما « لن تستطيع أخذها معك » ، وهى تمثل الآن على جميع المسارح الأمريكية الكبرى

ومنحت جائزة « بولتزر » أيضا عن الصحافة لمسترجون ومن محرر جريدة « شمس بلتيمور » لأنه نشر أبدع مقال إفتتاحى فى سنة ١٩٣٦

بحث عن البغاء

صدر أخيراً في فرنسا كتاب اجتماعي خطير عنوانه «بحث عن البغاء» Enquête sur la prostitution بقلم الكاتب الكبير جان جوسي فرابا، وهو عبارة عن صور قوية مؤثرة مما شهد الكاتب وبحث بنفسه سواء في اماكن البغاء العلنية، أو في الشارع، أو في المنازل السرية الرفيعة، أو في أوكار البؤس المروعة. وقد قضى الكاتب في بحثه أعواما يجوس فيها أعماق باريس، ويحقق حالها الاجتماعية الخطيرة، وهو يتوجه فيه بالدعوة الحارة الى الحكومة والبرلمان والأمة الفرنسية أن يعملوا جميعا لانقاذ الانسانية من هذا الوباء الاجتماعي الجارف وقد أثار الكتاب منذ ظهوره كثيراً من الاهتمام.

موقع طروادة

لبثت الياذة هوميروس حتى العصر الحديث تعتبر قطعة من الخيال المحض، ولبثت مدينه طروادة التي اتخذت مسرحا لحوادث الالياذة مدينة خيالية؛ ولكن مباحث العلامة الأثرى شليمان في منطقة «حصارلك» في غرب الأناضول كشفت عن موقع مدينة مسورة، عليها آثار الغنى والفخامة، ودلائل تدل على أنها أحرقت؛ فقيل عندئذ إن هذه ليست سوى مدينة طروادة، وأن هوميروس حينما تحدث عن حصار طروادة حديثه الرائع لم يكن يروى سوى واقعة تاريخية؛ وحاول كثير من العلماء أن يطبقوا أوصاف الالياذة على المدينة المكتشفه؛ بيد أن الحفر المتواصل في هذه المنطقة كشف عن سبع مدائن قديمة. فأيها في الواقع طروادة؟ ولاحظ بعض العلماء من جهة أخرى أن هذه المدن المتواضعة لا تتناسب مع الأوصاف الرائعة التي يسبغها الشاعر على «طروادة». وقد ظهر أخيراً كتاب بالفرنسية عنوانه «الجدل حول طروادة» Controverses autour de Troeiu بقلم العلامة الفرنسي شارل فلاى، يستعرض فيه مختلف الفروض والنظريات التي تنطبق على طروادة وظروفها. ذلك أن المعروف أن طروادة قد خربت وأبيدت، فكيف يرجو المنقبون أن يقفوا على أطلالها كاملة؟ ومن جهة أخرى فليس من المحقق أن هوميروس كتب عن علم دقيق بالجغرافيا والمواقع، وقد يكون للخيال شأن كبير في الأوصاف التي يقدمها إلينا عن المدينة الشهيرة، ويحاول المؤلف أن يناقش هذه الآراء كلها، وأن يستخلص أوضح النتائج التي تؤيدها الأسانيد التاريخية والجغرافية والأثرية عن موقع طروادة، وعن مصايرها منذ التاريخ القديم

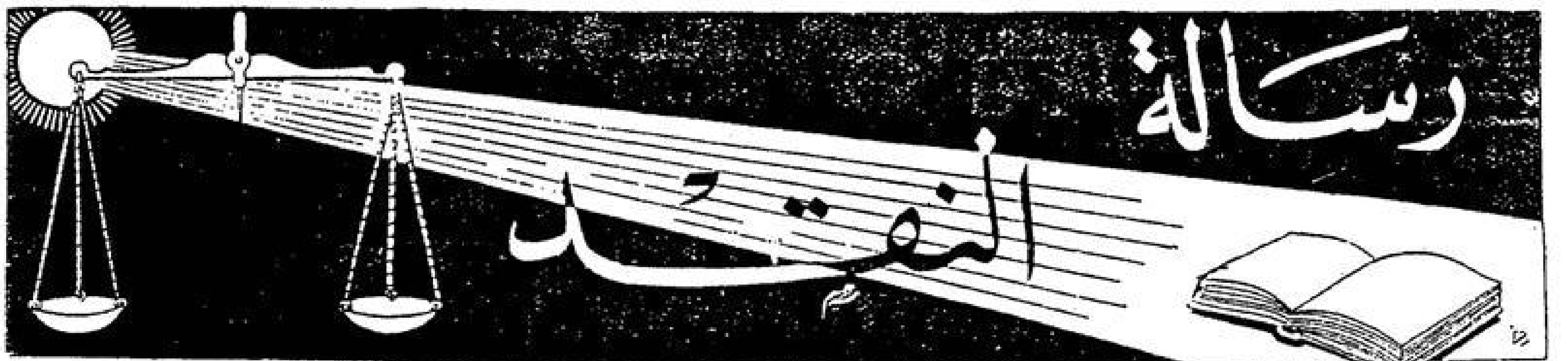
الخطابات الغفل

ذاع في العهد الأخير في فرنسا توجيه الخطابات القاذفة الغفل من التوقيع، وضبطت لهذه الخطابات عدة وقائع رنانة؛ وكتب الكتاب والعلماء بهذه المناسبة يبحثون عن أعراض هذه العلة وأسبابها؛ ويقول الدكتور لوكار في مقال نشرته جريدة الجورنال الباريسية إن كتابة الخطابات الغفل ترجع إلى بواعث ثلاثة هي المصلحة والانتقام والحسد، فهذه البواعث الثلاثة هي التي تحمل الشخص العاقل على عدم توقيع ما يكتبه. بيد أن هناك أشخاصا تنتابهم أزمات عقلية وعصبية معينة فيكتبون مئات الخطابات الغفل، وهنا تبدأ أعراض المرض ذلك لأن شهوة الخطابات الغفل مرض حقيقي؛ وربما كانت أهم أسبابه راجعة إلى عوامل جنسية، ومن النادر أن تجد الخطابات الغفل مكتوبة باتزان أو لغة محتشمة، فهي في الغالب مصوغة في لهجة فاحشة. ولكنها تدل أيضا على جهل كاتبيها بهذه الصيغ القاذفة لأنهم في الواقع ينتمون إلى بيئة رفيعة.

وكثير من العذارى اللائى تقدمن في السن، أو أرهقهن الضغط الاجتماعي يجدن متنفسا في كتابة الخطابات الغفل؛ وقلما تصدر هذه الخطابات من شخص - رجل أو امرأة - يتمتع بحياة جنسية منتظمة

ومن خواص كاتب الخطاب الغفل ألا يعترف أبدا. وكثير من النساء يضبطن وهن متلبسات بالكتابة ومع ذلك ينكرن عملهن.

والخلاصة أن شهوة الخطابات الغفل مرض؛ والمصاب بها يمكن أن يعتبر شخصا غير عادي إذا لم يكن مجنونا في الواقع



اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضى بيير كربتيس
وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ الغنيمى

— ٥ —

نستطيع أن نفهم أن المترجم قد يخطىء فى عبارة صعبة غامضة المعنى ، ولكن الذى لا نستطيع أن نفهمه أن يعمد المترجم إلى عبارة سهلة واضحة المعنى فيستبدل بمعناها معنى آخر من عنده بعيد كل البعد عن المعنى المراد

(١) أنظر إلى قول المؤلف عن موقف اسماعيل من السخرة

Ismail's attitude towards the corvée was not a fleeting fancy.

فهل فى هذه العبارة غموض يجيز للأستاذ صروف أن يترجمها بقوله : « إن موقف اسماعيل بازاء السخرة لم يكن يقصد منه التظاهر » من أين جاء الأستاذ بالتظاهر . إن المعنى الذى لا يخفى على إنسان هو لم يقف اسماعيل موقفه من السخرة لفكرة عارضة زائلة »

(٢) ومن هذا النوع أيضاً العبارة الآتية التى تبين الأثر الذى انطبع فى ذهن اسماعيل حين رأى صمويل بيكر لأول مرة

Ismail became impressed with his vigorous personality.

والتى ترجمها الأستاذ صروف بهذه العبارة الغامضة « وقع عنده موقعاً حسناً » فأين ذلك من قول المؤلف أن اسماعيل قد أعجب بشخصيته القوية أو أثرت فيه شخصيته القوية

(٣) ولا يختلف عن ذلك ما ترجم به الأستاذ صروف وصف المؤلف لحملة بيكر الذى يقول فيه

The official nature and character of which made it an undertaking of considerable importance

فقد ترجمه الأستاذ صروف بقوله « انها كانت عملا ذا شأن خطير » أما سبب هذا الخطر وهو طبيعتها وصفتها الرسمية فلم يعن المترجم ببيانه كما بينه المؤلف

(٤) ومن العبارات التى أغفلها المترجم قول المؤلف فى موقف اسماعيل من السير صمويل بيكر

His good faith cannot be successfully attacked, for his agent's field of operation was several thousond miles south of Cairo. In the territory over which he was appointed, the Englishman was lord and master.

وكل هذه معان لها قيمتها لم يذكرها المؤلف عبثاً ، وليس فيها شىء من الصعوبة ، ولكن الأستاذ حذفها كلها

(٥) وترجم الأستاذ عبارة Legitimate commerce بقوله التجارة المنظمة مع أن معناها التجارة المشروعة ؛ والفرق بين المعنيين كبير لأن النخاسة قد تكون تجارة منظمة . أما التجارة المشروعة أو المباحة فلا يمكن أن تشمل تجارة الرقيق

(٧) ثم لينظر القارىء معنا إلى هذه العبارة التى يصف بها المؤلف عمل المراجعين الذين جاءوا لفحص حسابات اسماعيل

Auditors, as a rule, are as cold as fishes. The human equation means nothing to them. They have but one mandate. It is a mission of heartless scrutiny. Tangible assets and liabilities, real or potential, are the only things that interest them.

ولينظر بعد ذلك إلى ترجمة الأستاذ صروف التى يقول فيها « إن فاحصى الحسابات (المراجعون) لا يهمهم عادة إلا فحص ما يقدم اليهم من سجلات ودفاتر ومن مستندات الديون التى هى للغير أو على الغير »

ونحن إذا تجاوزنا عن أسلوب هذه العبارة نرى أنها لم تؤد إلا جزءاً يسيراً من معانى العبارة الانجليزية . قد يكون فى هذه العبارة الانجليزية شىء من الصعوبة ولكن هذه الصعوبة هى محك القدرة على الترجمة وإلى الاستاذ ترجمة لهذه القطعة جامعة لكل ما فيها من المعانى :

« إن المحاسبين فى العادة لاقلب لهم ، وليس لهم شان باحساس الناس وعواطفهم ، ولا يضعون نصب أعينهم إلا غرضا واحدا هو البحث والتدقيق ، لاتاخذهم فيه هوادة . وكل مايعنون به هو ماللشخص وما عليه سواء أكان ذلك حقيقة حاضرة أم تقديرا مستقبلا

(٧) هل يصدق القارىء أن الأستاذ صروف قد ترجم

Before he left for the Sudan on his first mission

بقوله « قبل مغادرته السودان فى مهمته الأولى » وهل يمكن أن لايعرف الاستاذ صروف أن Left for معناها « سافر إلى » لاغادر ؟ وأين كانت مهمة غردون الا ولى التى سافر اليها من السودان ؟

إنا لانكاد نصدق أن الاستاذ صروف قد ترجم هذه العبارة أو اظلع عليها وعلى الأصل بعد الترجمة

قال المؤلف فى الأموال التى أنفقها إسماعيل فى حرب الرقيق

Even if such considerations as these may perhaps tend to warrant the blotting out from the « moral principle » balance sheet of the money spent by Ismail etc.

فقلب الاستاذ صروف معنى هذه العبارة إذ قال : « ومع أن الاعتبارات المار ذكرها قد تسوغ انفاق اسماعيل للمال الخ » مع أن الترجمة الصحيحة هى : وحتى لوكانت هذه الاعتبارات كلها تبرر اغفال الأموال التى أنفقها اسماعيل وتجيز محوها من سجل أعماله الأدبية الخ » وما أكبر الفرق بين المعنيين !

(٨) وقال المؤلف فى تقديره الأموال التى أنفقها اسماعيل فى محاربة النخاسة

In order to estimate what this X may possibly amount to, it is well to recall etc.

فلم ير الاستاذ صروف أن يترجم هذه العبارة با كثر من قوله « ولا يعزب عن البال » والاستاذ مولع بمثل هذه العبارة المبهمة فقد تكررت هى ولفظ « وعليه » أكثر من مرة بدل جمل طويلة ذات معان كثيرة فى الأصل الانجليزى

(١٠) ويقول القاضى كربيتس إن قناصل أوربا وأمريكا كانوا يحمون تجارة الرقيق ، وان السفن التى كانت تحمل العبيد كانت ترفع الراية الامريكية ثم يقول بعد ذلك :

Thus secured from interference by the Consuls of Europe and America etc.

فقال الاستاذ صروف فى ترجمتها إنهم كانوا بمأمن من تعرض قناصل أوربا وأمريكا ، مع أن المعنى الحقيق أن « قناصل أوربا وأمريكا كانوا يحمون هؤلاء التجار من أن يتعرض لهم أحد .

ذكر المؤلف ذلك فى الفقرة السابقة لهذه العبارة المنقولة من كتاب السير صمويل .

(٩) هل سمع القارىء أن كلمة :

Uususpecting villags

معناها « القرية المقصودة » هذا ما ترجمها به الاستاذ صروف بدل القرية الآمنة أو الغافلة عما يراد بها .

(١٠) وقال المؤلف عن العقد الذى كان بين بيكر واسماعيل باشا

It appears that he drafted the contract which defines his relations with the Viceroy.

أليس المعنى الذى يفهمه كل إنسان من هذه العبارة هو : ويلوح أن (السير صمويل بيكر) هو الذى كتب صورة العقد الذى يحدد علاقته بالوالى . لكن الاستاذ لم يفهمها كذلك بدليل أنه قال فى ترجمتها « ويظهر أنه كان بينه وبين الخديو عقد لتنظيم علاقته به » وهذا مالم يقله المؤلف ، فان وجود العقد لاشك فيه كما قال ذلك بصريح العبارة بعد سطر واحد من هذا الكلام ولكن الذى لم يتاكد منه هو أن كاتب هذا العقد هو السير صمويل بيكر .

(١١) وقال المؤلف يصف صعوبة نقل المؤن والذخائر والسفن من مصر إلى السودان

It had to be delivered at so great a distance and transported by sea-going steamers, river boats and camel back.

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله « كان يجب نقلها مسافات شاسعة جدا » وأين بقية المعانى ؟ أين طرق نقلها ـ البواخر البحرية والقوارب النهرية وظهور الابل ؟

نكتفى بهذه الأغلاط من الفصل الخامس لننتقل إلى الفصل السادس لنبدأه بهذه الغلطة التى لا يصح أن يقع فيها مترجم .

(١) قال المؤلف عن الرجال الذين صحبوا بيكر فى رحلته

It had for its heroes the two Bakers uncle and nephew, Abdel Kader, the Muslim, Mansur the Copt and every man of that élite corps etc.

أيدرى القارىء ماذا قال الأستاذ صروف ؟ قال : « أبطالها السير صمويل بيكر نفسه وابن أخيه وأتباعه عبد القادر ومسلم ومنصور ورجل قبطى وطائفة من الأتباع والانصار » . إننا كلما أمعنا فى قراءة الكتاب زادت شكوكنا فى أن الاستاذ صروف قد ترجمه بنفسه أو اطلع على الترجمة ، وإلا فهل كان يخفى عليه أن معنى العبارة هو : « أبطالها السير صمويل بيكر وابن أخيه وعبد القادر المسلم ومنصور القبطى وكل رجل من هذه الطائفة المصطفاة » : قد يظن الاستاذ صروف أن الشولات تجيز له أن

يفهمها كما فهمها ولكن ذلك ظن غير صحيح فعبد القادر هو المسلم ومنصور هو القبطي مهما وضع بينها من شولات

(١) وقال المؤلف في هذا المعنى نفسه :

Its brigands become saints.

فقال المترجم « لصوصها الذين تحولوا إلى الشهامة » وهي عبارة لا معنى لها ولا ندري لم لم يترجمها الأستاذ كما هي ليفهمها الناس فيقول « لصوصها الذين عدوا (أو أصبحوا) فيما بعد قديسين »

(٣) وقال المؤلف يصف حفلة رفع العلم المصري على البلاد التي فتحها بيكر

The troops formed three sides of a square.

فقال الاستاذ صروف « ووقف الجنود بشكل ثلاث أضلاع من أضلاع مربع مستطيل » ولا ندري ما هو هذا المربع المستطيل ولا من أين جاء الاستاذ صروف بلفظ مستطيل التي أفسدت المعنى

(٣) وقال اسماعيل في عهده إلى السير صمويل بيكر وهو ذاهب لمحاربة الرق

You will in a short time get the natives to replace an illegitimate interest by a legitimate one.

فقال الأستاذ صروف في ترجمة الجملة المنقولة عن وثيقة رسمية عظيمة القيمة : « فتجذب إليك القبائل » فاين هذا من معناها الحقيقي وهو « أنك لاتلبث أن ترى الاهلين يستبدلون بعملهم المحرم عملا مشروعا »

(٤) وقال المؤلف عن غردون واسماعيل

Two English gentlemen who would not give their friendship and confidence to a bad man.

ومعنى ذلك أنهما « من أشراف الانجليز الذين يضنون بصداقتهما وثقتهما على أشرار الناس » ولكن الاستاذ صروف يترجم ذلك بقوله « وما كانا ليفرطا في صداقته »

(٤) هل معنى Great profits « بعض الأرباح » أو معناها أرباحاً عظيمة

(٥) وقال المؤلف في معرض كلامه عن الضباط الأمريكيين الذين استخدمهم اسماعيل

Blue book material cannot be found to bear out these statements.

وهي عبارة معناها « لا توجد كتاب زرقاء تؤيد هذه الأقوال » ولكن المترجم لسبب ما ترك هذه العبارة من غير ترجمة

(٦) وقال اساعيل في خطابه إلى رئيس الضباط الأمريكيين

I count upon your discretion, devotion and zeal.

معناها أني أعتمد على حكمتك وإخلاصك وغيرتك ، ولكن الأستاذ ظن أن discretion مشتقة من لفظ secret فترجم العبارة كلها بقوله : « إني أعتمد على حبكم وإخلاصكم ومراعاتكم لشروط الكتمان » فغير بذلك المعنى وأفسد الأسلوب

(٧) وقال المؤلف يعلق على تعيين الجنرال استون رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش المصري

This designation meant more than the . . .

وهي عبارة طويلة ترجمتها بالضبط « وكان لهذا التعيين معنى أبعد من مجرد ! إختيار مت ، ولورنج ، وسبلي لجيش الوالي كان يحوي كثيرا من الضباط الأجانب . لقد كان اختيار هذا الضابط الأمريكي لذلك المنصب ثم اختيار عدد كبير من بني وطنه معه ذا معنى خاص . كان إيذانا بانقضاء عهد السيادة الفرنسية على مصر ولم يكن معناه أن إنجليزيا سكسونيا قد خلف غاليا (فرنسيا) أو أن الصقلي والتيوتوني قد ضعف أمرهما معا . لم يكن معناه ذلك بل كان معناه أن عهدا جديدا قد طلع على مصر وأن إسماعيل قد حرر بلاده من القيود الأجنبية واعتزم أن لا يكون لأحد سلطان عليه : نعم إنه استعان بالأمريكيين ولكن أحدا لا يجهل أن الولايات المتحدة لم يكن لها مطامع إستعمارية في مصر أو في إفريقية

ثم انظر بعد ذلك إلى ترجمة الأستاذ « وكان لهذا التعيين مغزى أبعد من تعيين سائر الضباط الأجانب في جيش الخديو إذ كان نذيرا بانتهاء السيادة الفرنسية وبدء عهد جديد تتمتع فيه مصر باستقلالها ويصبح فيه الخديو سيد نفسه . ومما أعان على تحقيق ذلك مايعرفه الخاص والعام من أن الولايات المتحدة كانت منزهة عن كل غرض إستعماري أوغاية أمبريالية في مصر وأفريقية . »

لو أن الاستاذ كان يلخص الكتاب لجاز له أن يقول هذا القول على مافيه من تغيير واختلاف عن قول المؤلف ؛ أما الترجمة فلا يجوز فيها هذا . وقد حذفنا أصل هذه الفقرة الانجليزي لانه يشغل عمودا كاملا من الرسالة فليرجع إليه القارىء إن شاء ونؤكد له أنه يطابق ترجمتنا مطابقة تامة

(٨) هل يصدق القارىء أن الاستاذ صروف يقول « وفي وسعنا ان نخمن على تلك الأعمال » ترجمة لقول المؤلف

But the total of this outlay can be surmised.

الذي معناه « أننا نستطيع أن نتصور مجموع هذه المبالغ بوجه التقريب الخ »

ولنكتف بهذا القدر اليوم وموعدنا العدد القادم ان شاء الله

الغنيمي

(بقية المنشور على صفحة ٨٠٢)

بعنوانه ، ولكنى أعتقد أن عنوان الكتاب يبوبه وينظمه ، ويلائم بين أجزائه ويشيع فيه هذه الموسيقى التى تحببه إلى النفوس وتغرى به عقول القراء . وأول ما يجب من العناية بالعنوان فيما أرى أن نذهب به مذهب القدماء الصالحين ، فلا نرسله إرسالاً ولكن نقيده بالسجع ، لأن ارسال الأشياء فى غير قيد يمكنها من أن تهيم على وجهها وتنطلق فى غير وجه ، وتكون كالجراد هذا الذى لا يستقر على سنبلة أو كوز الا ريثما ينتقل إلى سنبلة أو كوز . فاذا أردت يا صديقى أن تضع كتاباً فلا تفكر فى موضوعه ولا فى أجزائه ولا فى أبوابه وفصوله ولا فى غاياته وأغراضه ، فهذا كله يأتى وحده دون أن تدعوه أو تلح فى دعائه بالعناية أو التفكير ، إنما الشىء الذى يجب أن تقف عليه جهدك ، وتنفق فيه وقتك ، وتستنفد فيه قوتك ، هو العنوان ، والعنوان المقيد المسجوع . ويشهد بذلك تراثنا الأدبى العظيم الذى إن أحصيته وجدت أكثره قد قيد بهذه العنوانات المسجوعة ؛ ويشهد بذلك صديقنا الزيات فقد كانت لنا معه جولات قيمة خصبة أيام الشباب فى هذا الفن الذى لا يحسنه إلا ماقلون ؛ ويشهد بذلك صديقنا محمود حسن زناتى الذى كان أستاذنا فى هذا الفن العجيب . لذلك لم أكد أختار هذا الموضوع للحديث حتى فكرت قبل كل شىء فى عنوان الكتاب الذى ألفته ولم تنبئنى منه إلا بطرف يسير قصير . وقد سميت هذا الكتاب كتاب الارشاد إلى فلسفة الجراد . وأخص ما يمتاز به العنوان البارع أن يراه القارىء فيظنه واضحا جليا ، فاذا رآه الاخصائى تبين فيه ألوانا من الغموض وفنونا من الغرابة تحتاج إلى الشرح والتفسير ، وإلى الحاشية والتقرير . ولا شك فى أن المثقفين من قراء الرسالة سيرون هذا العنوان سهلا سائغا وقريبا دانياً .

ولكن أصحاب البيان والراسخين فى علم التاويل سيلاحظون أن كلمة الفلسفة هنا قد استعملت فى غير معناها الحقيقى المعروف ؛ فليس للجراد فلسفة ؛ والدليل على ذلك أنك تريد أن تعلمه الفلسفة ، وإذن فقد يقال إن فى هذه الكلمة مجازا مرسلا لأن المؤلف أراد فلسفة الجراد باعتبار ماسيكون ، لأن الجراد إذا قرأ كتابك إن شاء الله تهذب وتادب وصارت له فلسفة . ولكن ليس هذا هو الذى اراده المؤلف ، فقد يكون أراد شيئاً آخر ، وهو أن للجراد الآن فلسفة جرادية يراد أن يعدل عنها إلى الفلسفة الانسانية . وقد يكون المؤلف أراد بالفلسفة المصدر أى جعل الجراد فيلسوفا يقال فلسفت الشىء جعلته فلسفيا ، وفلسفت الانسان جعلته من اصحاب الفلسفة ، وفلسفت الجراد جعلته مفلسفا . ولا تبحث عن هذه الكلمة فى المعاجم العربية القديمة ، فقد لا تظفر فى هذه المعاجم بشىء ، ولكن إبحث عن هذه الكلمة عند الفلاسفة فى كلية الآداب فهم الذين يلائمون بين القديم والجديد ، وهم الذين يرجع اليهم فى مثل هذه المشكلات.

أرأيت أن كلمة واحدة من هذا العنوان قد أثارت كل هذه الأبحاث التى أومأت إليها إيماء ، فكيف بكلماته الأخرى إذا لوحظت مفرقة وإذا لوحظت مجموعة . والشىء الذى ليس فيه شك هو أن هذا العنوان سيضمن لك شيئين : الأول أنه اعلان سيعجب القراء ويروقهم ، بل سيبهرهم ويروعهم ، وسيدعوهم إلى شراء الكتاب والترويج له عند الأصحاب والأصدقاء . ولعله يروق فى وزارة المعارف وأنت أعلم بما وراء ذلك من المنافع التى لا تحصى . والشىء الثانى أن هذا العنوان سيرسم لك برنامج الكتاب ويمكنك من تبويبه فى غير مشقة ولا عسر . ولا تكلف نفسك تروية ولا تفكيراً ، ولكن خذ كلمات هذا العنوان واجعل منها عنوانات لابحاثك فسترى أن كتابك قد بوب باذن الله . فليكن موضوع الباب الأول إذن هو البحث عن كلمة الكتاب مم اشتقت ، ومن اين أخذت ، وما معانيها المختلفة التى دلت عليها فى العصور المختلفة والبيئات المتباينة . ولا تخف أن يقال لك إن هذا استطراد وإطالة وتزيد فى القول ، فلولا الاستطراد والاطالة والتزيد فى القول لذهب أكثر العلم أو أكثر الأدب على الأقل . ولك فى الجاحظ أسوة حسنة فهو قد أطال فى ذكر الكتاب حين أراد أن يؤلف فى الحيوان .

وقد ألف أرسطاليس من قبله فى هذا الموضوع فآثر الايجاز واجتنب الاستطراد وكانت النتيجة ان الناس جميعا يقراون كتاب الجاحظ وليس منهم من ينظر فى كتاب ارسطاليس ، لان كتاب أرسطاليس علم وقد غير علم الحيوان ، وكتاب الجاحظ أدب وقلما يتغير الأدب ، ولا سيما حين يمتاز بالاطالة والاستطراد . ونحن فى كلية الآداب لا نبدأ دروس الأدب حتى نعلم الشبان علما كثيراً عن لفظ الأدب ومعانيه ، فسر سيرتنا ولا بأس عليك . وإذا فرغت من هذه الأبحاث القيمة التى لا تتصل ولا يجب أن تتصل بالموضوع ، فخذ بعد ذلك فى بحث يكون صلة بينها وبين الموضوع وهو إضافة الكتاب إلى الارشاد والصلة بينه وبين الجراد . وكيف تختلف الكتب باختلاف أصناف الناس ، وكيف تختلف الكتب باختلاف أنواع الحيوان ، لا من جهة موضوعها وأسلوبها فحسب ، بل من جهة أحجامها وقطعها أيضا ومن جهة مادتها التى تطبع وتذاع فيها ، ومن جهة الخط والحروف التى تستخدم فى هذا الطبع ؛ فانواع الطبع تختلف باختلاف القراء فى القدرة والذوق ، وكذلك الاحجام ، وكذلك مادة الورق والغلاف ؛ ويجب أن يطرد هذا بالقياس إلى الحيوان وبالقياس إلى الجراد خاصة ، وواضح جدا أن هذا سيذهب بك فى ألوان من البحث الطريف الذى لم تسبق إليه ؛ فاذا فسرت آراءك ببعض الصور فثق بانك ستحدث فى عالم التاليف حدثا عظيما ، وثق بانك ستفتح للجنة الترجمة والتاليف والنشر

أبوابا لن تتردد فى ولوجها ولكنها لن تعرف كيف تخرج منها .

ثم دع هذا الباب إلى الباب الثانى واجعل عنوانه الارشاد واسلك فى هذا الباب مسلكك فى الباب الأول ، فاخضع لفظ الارشاد ومعانيه لكل هذه التجارب التى اخضعت لها لفظ الكتاب ومعانيه ، ثم ابحث عن ارشاد الجراد كيف يكون فاعقد فصلا تصور فيه مذهب الذين يرون أن الجراد يفهم بالعقل وبين كيف يكون إرشاده على هذا النحو ، واعقد فصلا آخر تصور فيه رأى المحدثين الذين يرون أن الجراد يفهم بالفم والبطن وبين فيه كيف يكون ارشاد الجراد من طريق الأفواه والبطون . والناس كما تعلم يختلفون فى هذا الموضوع ، ومنهم من يرى أن تكتب أصول الفلسفة على أوراق الأشجار والنجوم والزرع التى يحبها الجراد ويميل إلى أكلها ويقولون إن الجراد إذا أكل هذه الأوراق المفلسفة فهم العلم ووعى الحكمة وأصبح فيلسوفا باذن الله .

ثم اجعل الكلمة الثالثة عنوانا للباب الثالث وهى إلى . ولا بد من أن تبحث عن السبب فى ان الارشاد يتعدى بالى ولا يتعدى بغيرها من حروف الجر ؛ ولم لا يقال كتاب الارشاد لفلسفة أو بفلسفة أو فى فلسفة أو من فلسفة أو عن فلسفة أو على فلسفة الجراد . وواضح أن كل حرف من هذه الأحرف سيحتاج إلى فصل مطول جدا وستجد فى كتاب المغنى لابن هشام ما يعينك على تحرير هذه الفصول . ولا تخف من هذه الاطالة فانها هى التى ستنفعك وتروج كتابك عند أصدقائنا الأزهريين . ثم إذا اردت أن يروج كتابك عند الجامعيين وفى كلية الادب خاصة فأحسن عنايتك بالباب الرابع وهو باب الفلسفة وهو اللب الأول للكتاب ، لأن الأبواب التى سبقت كانت قشوراً ولكنها كانت قشورا لابد منها ، فكل لب محتاج إلى قشر وإلا لما كان لبا . فابحث الآن عن الفلسفة وعن أصل لفظها واحذر أن تقول إنه يونانى فقد يكون هذا مطابقاً للحق ، ولكن الحق فى هذه الايام لايغنى عن البدع شيئا . والبدع فى هذه الايام ان تخرج الأشياء عن أصولها وتوضع فى غير مواضعها وترد إلى غير مصادرها . والظاهر أن كلمة الفلسفة ترجع إلى أصل سامى عربى ، وما أشك فى أنك ستجد فى شعر قضاعة بيتا يثبت لك وللناس جميعا ان العرب قد عرفوا الفلسفة واستعملوا لفظها قبل ان يولد سقراط . ولابد أن تعرض معانى الفلسفة ومذاهب الفلاسفة فى العصور المختلفة وتبحث عن أيها أدنى إلى الجراد ، إلى عقله إن كنت من أنصار العقل ، وإلى بطنه إن كنت من أنصار البطون . فاذا فرغت من هذا البحث الهائل المخيف وصلت إلى الباب الاخير الذى هو نتيجة النتائج وجوهر الجواهر وأصل الاصول وفصل الفصول وخلاصة الكتاب ولب الألباب وهو باب الجراد الذى وجه اليه الارشاد .

وهذا الباب معقد بطبعه فلابد من أن تبحث عن لفظ الجراد من أين جاء وإلى أين انتهى ، ولا بد من أن تبحث عن منزلة الجراد بين أنواع الحيوان ، ولابد من أن تبحث عن محاسنه وعيوبه ، ثم لابد من أن تبحث عن عقله وما يكونه من الملكات وعن بطنه وما يمتاز به من الخصال فى الاستيعاب والهضم وتصريف العلم والفلسفة إلى أجزاء الجسم وأطرافه والوصول آخر الامر إلى أن يسير الجراد سيرة فلسفية صالحة . فاذا وصلت إلى هذا الموضع من كتابك وخيل إليك أنك قد انتهيت به إلى غايته وأفدت العلم فائدة محققة تمكنك من نيل الدكتوراه من كلية الاداب فعد إلى منهج ديكارت وألغ هذا الذى كتبته كله إلغاء ، وافترض أنك لم تكتب شيئا ولم تعلم شيئا واستانف البحث من جديد فسترى أنك قد أضعت وقتك فى غير نفع ، وأنفقت جهدك فى غير طائل ، واستهلكت راحتك وورقك وحبرك واقلامك فى غير غناء ، لا ن الجراد ليس فى حاجة إلى أن يتعلم الفلسفة الانسانية الان ، فقد تعلمها منذ عهد بعيد ؛ فهو إن كان ناهبا سالبا ومغيراً محاربا فقد أخذ ذلك عن الانسان . وهل زاد الانسان على أنه حيوان قوام حياته السلب والنهب والحرب ؟ وهو إن كان خفيفا سريعا متنقلا لايستقر على حال من القلق فقد أخذ ذلك عن الانسان . وما أظن أنك تستطيع أن تلقى جرادة تجهل قول الشاعر القديم : * تنقل فلذات الهوى فى التنقل *

وهو إن كان مفتنا فى الخفة والتنقل فقد اخذ هذا الافتنان عن الانسان ، لانه يراقب الحضارة وتطورها ، ويراقب المبادىء وتلونها ، ويراقب اضطراب الناس فى آرائهم وأهوائهم ومذاهبهم ومبادئهم ، ويراقب الضمائر التى تباع ، والعقول التى تمتهن ، والحريات التى تزدرى ، والأصول التى تتخذ تجارة ووسيلة إلى الربح وتحقيق المنافع الدنيئة . وقد هم الجراد أن يقلد الانسان فى هذا فادركته بقية من عقله أو من بطنه الذى تستقر فيه الفلسفة وامتنعت به عن أن ينحط إلى هذه القرارة الحقيرة الموبوءة التى انحط اليها الانسان الحديث ، فظل حيث هو يغير كريما ليأكل من ثمرات الأرض مايستطيع أن يصل إليه ، ويعود كريما ان استطاع العودة أو يموت كريما بما يسلط عليه الانسان من ألوان الباس وضروب الفناء . وأنت حين تصل إلى هذه النتيجة بين اثنتين : فان كنت من أنصار الفساد وعشاق الانحطاط الذين يرون أن الانسان قد وصل فى هذا العصر إلى أرقى أطوار الحضارة فاستانف العمل لتبحث عن طريق تهدى بها الجراد إلى تقليد الانسان فى الانحدار إلى هذه القرارة ، وإن كنت من المحافظين الذين يكرهون التطور الحديث ويمقتون تابعه فادع الانسان إلى أن يتعلم فلسفة الجراد وضع فى هذا كتابا اسمه : (التبيان عن تجرد الانسان) والتجرد هنا مشتق بالطبع من الجراد . وتقبل ايها الصديق العزيز المجهول أخلص تحياتى

طه حسين